



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



## الرؤية الكونية القرآنية عند توشيهيكو إيزوتسو

- من خلال كتابه "الله والإنسان في القرآن" -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة إسلامية

المشرف:

د. زهير بن كتفي

الطالبة:

كريمة بن موسى

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
معمر قول	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
زهير بن كتفي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
خالد حباسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439هـ - 1440هـ / 2018م - 2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الإهداء

وإذا الفتى ظفرت يده بزعمة فدوامها بدوام شكر المنعم

الحمد لله رب العالمين على جوده ومنه وعطائه

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى والدي العزيزين

وإلى زوجي الكريم الذي لم يخنر جهدا في تشجيعي لمواصلة دراستي

وإلى أبنائي قرة عيني: علي، خديجة، محمد

إلى كل أحبتي

إلى الرفقة الطيبة والصحة السالمة سندي في درج دراستي

هيبة حنان وجازيا خديري

لكم مني جزيل الحب والامتنان على عطائكم

# شكر و تقدير

من يزرع المعروف يصد الشكر

أستاذي الفاضل: "معمر قول" أشكرك على زرع فكرة البحث في نفسي  
شكري الخاص إلى المربي والأستاذ المشرف: "زهير بن كتفي"  
الذي ساهم في التربية الفكرية وفضل وتكوين أساليب البحث عندي  
وتوجيه لي في مذكري  
إلى كل أساتذتي الأفاضل  
الذين حزنه شرفه العلم على أيديهم

لكم مني كل التقدير والاحترام

# مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الفطرة الإنسانية جبلت على حب المعرفة والاطلاع و البحث الدائم عن مصدر وجودها وطبيعة الحياة التي تعيشها ومصيرها، لأن معرفة ذلك يشكّل لها رؤية تسيّر وفقها كما تجعل منها منطلقاً لكل أحكامها. وقد جاء القرآن الكريم برؤية تجيب عن كل تساؤلات الإنسان وتسهّل عليه فهم مهمته في هذا الكون وتعطيه تصوراً سليماً عن مصدر وجوده ومصيره؛ فالقرآن الكريم رسالة تحمل منهج حياة وهي رسالة مقاصدية الوجهة لأنها تعطي معنى للحياة تخالف به كل الرؤى المادية والعبثية والعدمية التي أنتجت فكراً بشرياً يتخبط في حياة غالباً ما تنتهي به إلى الفوضى الفكرية وعدم وجود جدوى من الحياة.

### التعريف بالموضوع:

جاء القرآن الكريم متضمناً ومبيّناً لرؤية كونية غيرت جذرياً نظرة الإنسان للوجود وأعطت لحياته معنىً جديداً يتميز تمايزاً كلياً عن معتقداته القديمة بدءاً بالإنسان العربي الذي نزل بلسانه وآمن به إلى كافة الناس أجمعين. وقد ظهر هذا المنظور الكوني القرآني في الكتاب العزيز بمستويات متعددة وشتى من بينها المستوى الدلالي للألفاظ والكلمات المشكّلة لأهم عناصر الرؤية الكونية القرآنية انطلاقاً من كلمة "الله" تعالى، إلى "العالم"، إلى "الإنسان"، إلى "الحياة الدنيا" وإلى "الحياة الأخرى" وغيرها من المدلولات اللفظية الأخرى التي جاء القرآن الكريم مفصّحاً عنها في إطار هذه الرؤية الكونية. فعن المدلول الاصطلاحي والمعنى الحقيقي لهذه الألفاظ المكوّنة للرؤية الكونية القرآنية، وعن تغيره وتطوره من البيئة العربية الجاهلية إلى الإسلام مع مجيء القرآن الكريم، وعن تشكّله وتعبيره عن دلالة الرؤية القرآنية الكونية المتميّزة عن غيرها من الرؤى الأخرى سواء تلك التي كانت قبل الإسلام أو تلك التي جاءت بعده خاصة مع هذه الحداثة الغربية المعاصرة والمهيمنة في الآن نفسه على الفكر والثقافة الإنسانية عموماً، يدور موضوع بحثنا هذا من خلال وفي إطار ما حاول الباحث الياباني توشييهيكو إيزوتسو تناوله والاشتغال عليه في كتابه الموسوم بـ"الله والإنسان في القرآن- علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم"، الذي سيكون محل الدراسة في هذا البحث.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً وموصولاً بوجود الإنسان وحياته ومصيره ويحاول أن يقدم تصوراً أصيلاً عن هذه المسألة التي كانت ولا زالت من أهم المسائل الوجودية والمعرفية في حياة الإنسان ولا أدل على ذلك من أن الانتكاسة التي تعاني منها الإنسانية اليوم وخاصة الحضارة الغربية هي من جرّاء هذا الفهم المنتكس للحدثة الغربية المعاصرة لهذه المسألة الحساسة. كما أن أهمية هذا البحث تبدو لي أيضاً في الدراسة التي هي موضوعه، أقصد دراسة الياباني إيزوتسو نفسها، فضلاً عن اكتسابها الطابع العلمي الموضوعي المتميز فهي دراسة جادة وجديرة حقاً بالتوقف عند أفكارها، خاصة وأنها جاءت من باحث غير عربي ولأنها كذلك تقدم الرؤية القرآنية للعالم بمنهج حديث ومنظور تأصيلي ينطلق من القرآن الكريم ليعود إليه، ويتميز عن المنظور الكلاسيكي الذي تحفل به الكثير من الكتابات العقدية سواء قديماً أو حديثاً، وفق رؤية أبقّت على المراد الإلهي لها في إطار فهم النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وبمنهج ونظرة موضوعية تجديدية يمكن أن تفتح آفاقاً في تجديد الدراسات العقدية. فضلاً عن هذا فإن البحث أقل ما يقال عنه أن الدراسات والأبحاث لازالت فيه قليلة وشحيحة.

## أسباب اختيار البحث:

في الواقع فإن من أهم الأسباب الموضوعية التي دفعني لاختيار هذا البحث هو محاولة إبراز جهود درس الفكر الياباني في قراءة النص القرآني في هذا الجانب المهم الذي يتصل بالفكر العقدي في الإسلام خاصة وأنه يفتح آفاقاً جديدة في إطار دراسة العقيدة الإسلامية؛ فلا زال الفكر الياباني فيما يتعلق بالدراسات الإسلامية عموماً مهمّشاً من طرف الكثير من الباحثين الذين يفضلون عادة الاهتمام بالدراسات الغربية عن الإسلام وكل ما يتعلق به. و إلى جانب هذا العامل فإن قلة الدراسات في هذا الموضوع، كما ذكرت سابقاً في الحديث عن الأهمية، دفعني إلى محاولة الولوج إلى هذا البحث. وأما الأسباب الذاتية فيتمثل أساساً في اهتمامي بهذا الباحث و بهذه المواضيع التي أراها تدخل في إطار التجديد في علم الكلام تأصيلاً من القرآن الكريم، وهو ما أحاول بحثه ودرسته والكتابة فيه.

## إشكالية البحث:

يتمحور بحثي هذا حول فكرة أساسية وهي بحث ماهية الرؤية الكونية القرآنية عموماً وكما تظهر في محاولة إيزوتسو المعنونة بـ"الله والإنسان في القرآن - علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم" خصوصاً. وبناء عليه فإن الإشكالية الأساسية التي يطرحها هذا البحث ويحاول الإجابة عنها تتمثل في التساؤل الرئيسي الآتي: ما الرؤية الكونية القرآنية وكيف تتحدد طبيعتها عند إيزوتسو؟ ولتوضيح هذا التساؤل أكثر لا بأس أن أضيف هذه الأسئلة الفرعية:

- ما هي حدود محاولة إيزوتسو؟

- ما مدى نجاحها في استثمار منهج علم الدلالة في بيان الرؤية القرآنية للعالم؟

- ما هي الآفاق التي تفتحتها هذه المحاولة في إطار التجديد في علم الكلام؟

## أهداف البحث:

إن من بين أهم الأهداف المركزية التي يسعى هذا البحث إلى تبيانها وإبرازها وتحقيقها هي كالاتي:

- إبراز الرؤية الكونية القرآنية كما طرحها إيزوتسو.

- بيان الإضافات التي يمكن أن تقدمها محاولة إيزوتسو وكذا الآفاق التجديدية التي تفتحتها في علم الكلام.

- إظهار أن الرؤية الكونية القرآنية هي رؤية تمتاز وتختلف عن غيرها من الرؤى الكونية التي تطرحها خاصة الحداثة الغربية.

## منهج البحث:

وقد فرضت علي طبيعة هذا البحث أن تتقاسمه ثلاثة مناهج بنوع من الاختلاف في مساحاته، الأول: المنهج التحليلي الذي يعتمد على الشرح والتفسير والاستنباط وقد جاء لقراءة مضمون الكتاب. الثاني: المنهج الوصفي الذي جاء لوصف الفكر الياباني عموماً وعرض تاريخ اهتمامه بالإسلام والقرآن الكريم. الثالث: المنهج النقدي الذي جاء لتقييم محاولة إيزوتسو عموماً.

## صعوبات البحث:

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد البحث عدم وجود دراسات اهتمت بكتاب إيزوتسو " الله والإنسان في القرآن" من ناحية درس الرؤية الكونية القرآنية عنده مما جعل بحثي مباشر هذا الموضوع، في حدود علمي، لأول مرة.

## الدراسات السابقة:

هذا، وإن من مقتضيات المنهجية الأساسية لكل بحث، وأيضا من مقتضيات الأمانة العلمية الإشارة في هذه المقدمة إلى أغلب الدراسات السابقة التي تناولت موضوع بحثي هذا، خاصة تلك التي كانت بصورة مباشرة. ففي هذا الإطار نجد دراسات اهتمت ببحث علم الدلالة عند إيزوتسو كالمقال الذي كتبه عبد الرحمن حليلي تحت عنوان: "استخدام علم الدلالة في فهم القرآن: قراءة في تجربة الياباني توشوهيكو". كما نجد دراسات اهتمت بقراءة كتابه، محور هذا البحث، كمقال عيسى العاكوب: "درس إيزوتسو القرآني في مرآة عربية"، ومقال كبير بن عيسى: "المستعرب الياباني إيزوتسو توشيهيكو"، ومقال عبد الرحمن عبيد حسين: "القرآن الكريم والمفاهيم الأساسية: دراسة في تطبيقات إيزوتسو الكلامية". وهناك دراسات تناولت كتابات إيزوتسو في إطار دراسة الفكر الياباني عموماً كمقال مسعود ضاهر المعنون ب: "الياباني إيزوتسو والرؤية القرآنية للعالم". وإن هذه الدراسات على أهميتها وقيمتها العلمية والتي استفدت منها كثيرا، إلا أنها لم تتناول الرؤية الكونية القرآنية عند إيزوتسو بشكل مباشر وهو ما حاولت التطرق إليه وتناوله تخصيصاً في بحثي هذا.

## خطة البحث:

ولعرض هذا البحث بشكل منهجي وسليم سرت وفق خطة مقسمة إلى ثلاثة مباحث وهي كالاتي:المبحث الأول: خصصته للتعريف بإيزوتسو وبكتابه "الله والإنسان في القرآن"، وذلك من أجل وضع أرضية فكرية ومنهجية تحدد وجهة البحث. وقد قسمته إلى أربعة مطالب:الأول: ترجمة موجزة لإيزوتسو، والثاني: أعطيت فكرة عامة حول الفكر الياباني واهتمامه بالإسلام حتى تتشكل لدينا نظرة مسبقة حول جهود المفكرين اليابانيين الذين سبقوا كتابات إيزوتسو، والثالث: وصف خارجي لكتاب إيزوتسو "الله والإنسان في القرآن"، والرابع: وصف داخلي للكتاب أي عرض هيكله

مضمون الكتاب. أما المبحث الثاني الذي يعتبر لب الموضوع حيث يحتوي على الرؤية الكونية القرآنية من وجهة نظر إيزوتسو، فقد قمت بتقسيمه إلى أربعة مطالب: الأول: بيان مفهوم الرؤية الكونية القرآنية ومحاولة الإجابة عن بعض إشكالاتها، والثاني: عرض لمبادئ الرؤية الكونية القرآنية، والثالث: توضيح منهج إيزوتسو في استخراج الرؤية الكونية القرآنية، والرابع: ذكر لخصائص الرؤية الكونية القرآنية. وأما المبحث الثالث والأخير: فيمثل الجانب النقدي للمبحث حيث تناولت فيه نقطتين أساسيتين خصصت لهما مطلبين: الأول: حدود محاولة إيزوتسو نقد وتقييم، والثاني: تطرقت فيه إلى الآفاق التي يمكن أن تفتحها هذه الدراسة في تجديد علم الكلام.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

## المبحث الأول

إيزوتسو وكتابه " الله والإنسان في القرآن "

المطلب الأول: : الفكر الياباني واهتماماته بالإسلام

المطلب الثاني: إيزوتسو ترجمة موجزة

المطلب الثالث: الوصف الخارجي لكتاب "الله والإنسان في القرآن"

المطلب الرابع: الوصف الداخلي لكتاب " الله والإنسان في القرآن "

## إيزوتسو وكتابه " الله والإنسان في القرآن".

لطالما كان القرآن الكريم مركزا يستقطب الدارسين والباحثين في محاولة لاستخراج مكنوناته ودرره النفيسة، فهو مصدر إلهي يحوي منهج حياة ورؤية للكون توائم طبيعة كل المخلوقات و المهمة التي خلق العالم من أجلها، وهذا ما أراد الباحث الياباني توشييهيكو إيزوتسو دراسته في كتابه " الله والإنسان في القرآن" باستخراج الرؤية القرآنية للعالم من خلال علم الدلالة، وسأقوم من خلال هذا المبحث بالإجابة عن التساؤلات الآتية:

أولا: تحت أي مسمى يمكن أن نصنف الدراسات اليابانية التي اهتمت بالقرآن والفكر الإسلامي؟

ثانيا: من هو توشييهيكو إيزوتسو؟

ثالثا: ما هي المضامين التي يحويها كتاب إيزوتسو "الله والإنسان في القرآن"؟

المطلب الأول: الفكر الياباني واهتمامه بالإسلام.

البيان الثقافي الياباني ذو الملامح المستقلة والمتفردة انطوى على نظام خاص من المفاهيم والتصورات عن العالم والإنسان والطبيعة المحيطة ، وقد ضم هذا البيان الثقافي بشريته المتميزة مجموعة من العقائد المنبثقة من البيئة اليابانية وفي طليعتها اللون الياباني للديانة البوذية، أي البوذية المفسرة والمكيفة مع الحياة والعادات والقيم المحلية وكذلك الكونفوشية اليابانية والممتزجة جميعها مع قيم الإبداع الذي يتسم به اليابانيون<sup>1</sup>. فالبوذية التي ينتمي إليها جل الشعب الياباني وكذا إيزوتسو الذي كان ينتمي إلى مدرسة زن كوآن<sup>2</sup>، حيث تأثر بمبادئها التي تنادي بالعودة إلى البوذية الأولى والتي تنطلق من الزهد وترك الحظوظ النفسية وقمع النفس عن الرغبة فيها، فالبوذية في حقيقتها حركة زهاد رهبانيين<sup>3</sup>.

---

1 يوري كولوفكسي، الفلسفة اليابانية المعاصرة، ترجمة: خلف محمد الجراد، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1995، ص62.

2 تزن: تعني التعبد المطلق وتطلق على أكبر طائفة بوذية في اليابان. و هدف تعاليم تزن العودة إلى أصول البوذية، الأولى التعبير عن الجوهر. أنظر: كبير بن عيسى: "أفلام خدمت الإسلام المستعرب الياباني توشييهيكو إيزوتسو"، الألوكة، 20/11/2010، 18:55، أخذ: 26/04/2019، 11:00. ( <https://www.alukah.net> )

3 الهندي لقمان لوا، نزعة الزهد بين البوذية و التصوف الإسلامي، دكتوراه، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية، جامعة القاهرة، القاهرة، 2015، ص150-151.

هذا النسيج الديني والثقافي صبغ الفكر الياباني بمبدأ التعايش مع الآخر وعدم إقصائه وسار وفق مبدأ السلام مع الجميع بحكم الزهد في ما عندهم، وتعتبر هذه المبادئ عاملاً داخلياً جعل من الفكر الياباني منصفاً وموضوعياً في قراءته للآخر. فهناك العديد من مفكري اليابان الذين اهتموا بدراسة الإسلام صبغت دراساتهم بهذه المبادئ، فقبل الحرب العالمية الثانية كانت هناك جمعيات يابانية تهدف لدراسة الإسلام أهمها: "الجمعية الإسلامية لليابان العظمى" التي كان يرأسها رئيس الوزراء الياباني سنجيورو هياشي (متوفى 1943)، ومعهد الثقافات الإسلامية "دايتو بوناكاوكواين"، ورغم طابع هذه الجمعيات الديني إلا أن أعضائها في الأغلب كانوا من غير المسلمين حيث تهدف هذه الجمعيات إلى دراسة الإسلام ليس كمعتقد فحسب بل التعرف على الشعوب الإسلامية وعلى الحياة الاجتماعية في الإسلام وعلى نظم الدولة الإسلامية للاستفادة منها. وقد اهتمت الدراسات اليابانية بترجمة معاني القرآن فصدرت ترجمة "شومي أوكاوا"<sup>1</sup> عام 1950، وترجمة "توشيهيكو إيزوتسو" عام 1977، وترجمة "أساموايكيدا" و"ياسوناري بان"<sup>2</sup> عام 1977، وترجمة "الحاج عمر ميتا"<sup>3</sup> التي صدرت طباعتها الأولى عام 1972 والثانية عام 1982.<sup>4</sup>

وفي جانب التأليف والكتابة نجد "نوكارياراكوو" كتب بحثاً حول القرآن سنة 1905 كما كتب عن "المحمديين" أي المسلمين وكتب "الأديان قبل محمد" و بحث بعنوان "محمد والمسيح وبوذا". و"فوجيتا كيوسو" كتب سلسلة مقالات بعنوان "عن القرآن" سنة 1907 كما نشر سلسلة عن "الكتاب المقدس في الإسلام" يقصد به القرآن، وهناك اهتمامات بمقارنة الأديان مثل أعمال "أوكي ريتسوهيكو" ترجم عن الألمانية "البوذية والإسلام والنصرانية" سنة 1903، كذلك كتب "كاتوكين"

---

<sup>1</sup> شومي أكاوا: مترجم وكاتب ياباني وباحث بالدراسات الإسلامية ولد في 6 ديسمبر 1886 وتوفي في طوكيو بتاريخ 24 ديسمبر 1957 وشتهر بترجمة القرآن الكريم إلى اليابانية. أنظر: يونيونديا الشبكة الدلالية، 18/5/2019، 22:16. <https://ar.unionpedia.org>

<sup>2</sup> ياسوناري: روائي ياباني مولود 14/6/1899 وتوفي في 16/4/1972. أنظر: أبجد، 18/5/2019، <https://www.abjjad.com>

<sup>3</sup> عمر ميتا: الساموراي المسلم ولد 1892 أول مسلم ياباني ترجم آيات القرآن الكريم إلى اليابانية توفي 1976. أنظر: مجلة اليابان أخذ 18/5/2019. <http://nipontimes.net>

<sup>4</sup> سمير عبد الحميد نوح: "الخطاب الديني في الفكر الياباني"، مدونة ما يتعلق باليابان، 1/2008/1، أخذ: 28/04/2019، 12:40. <http://japan-saito.blogspot.com>

"التاريخ المقارن للديانات الشرقية والغربية" عام 1903، ونشر مقال بعنوان: "مغزى الإسلام في تاريخ ديانات العالم" عام 1907، ومقال بعنوان: "الإسلام من وجهة نظر شنتوية" سنة 1938، وهناك من كتب عن عقائد الإسلام وهو "تاكنا نوشئووجي" بحث "عقائد الإسلام وفرائضه" سنة 1916، كما كتب "سئيكاو" "الإسلام" سنة 1918<sup>1</sup>. كل هذه المؤلفات وغيرها كثير كانت تدرس الإسلام بهدف المعرفة العلمية و معرفة الإسلام كمنهج حياة.

ومن جانب آخر نجد أن هناك عاملا خارجيا وضع بصمته على التوجه الفكري لدي المفكرين اليابانيين وهو السياسة المتبعة في اليابان ومدى تأثيرها على المفكرين اليابانيين؛ فإن المبادئ والأفكار التي تتبناها سياسة أي أمة من الأمم تنعكس لا محال على رؤية وتوجه شعوبها، فقد عرفت اليابان في خطها التحديثي منذ سنة 1868 محاولات للنهوض؛ فقبل الحرب العالمية الأولى رفعت شعار "جيش قوي لدول يابانية غنية" فولدت لديها نزعة توسعية وأصبحت دولة إمبريالية. وخرجت من الحرب العالمية الأولى منتصرة، في المقابل ازدادت الطبقة الدنيا فقرا، رغم أنها حملت شعار "جيش قوي لدولة غنية" وحثت اليابان من مخاطر الاحتلال الغربي إلا أنها لم تحم شعبيها من مخاطر النزعة التوسعية، ورغم وجود دعاوى تنادي إلى استبدالها بمقولة "التحديث في خدمة المجتمع الياباني" لكن النزعة التوسعية قضت على الكثير من الإيجابيات لحركة التحديث الأولى ومهدت الطريق لهزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية وخضوعها لاحتلال أمريكي مباشر فرض عليها دستورا يجعل اليابان بلدا مسالما محروما من امتلاك الأسلحة<sup>2</sup>. ومع الحرب العالمية الثانية، أعطت اليابان مضمونا جديدا في مجال العلاقات الدولية، حيث تأسس على منطق نقد التجربة السابقة القائمة على قيمة العنف، والاتجاه بالتحديث نحو خيار السلام وقبول مبدأ الاختلاف والتعايش السلمي مع القاصي والداني من الدول والأمم، وانعكس ذلك على الجانب الفكري لدى المهتمين بدراسة التراث العربي الإسلامي، فلم تكن لدى الدارسين اليابانيين للفكر العربي الإسلامي نزعة استعمارية أو خلفية تدميرية بل نحت منحى الموضوعية والحيادية وكان أغلبها بحوث علمية معرفية بامتياز.

<sup>1</sup> سمير عبد الحميد نوح: "الخطاب الديني في الفكر الياباني"، مدونة ما يتعلق باليابان، 1/1/2008، أخذ:

<http://japan-saito.blogspot.com>، 28/04/2019، 12:40.

<sup>2</sup> مسعود ضاهر، اليابان والوطن العربي العلاقات المتبادلة والأفاق المستقبلية، ط1، بيروت، الفكر العربي، 2013، ص18.

فهناك عشرات الباحثين اليابانيين الذين تخصصوا في دراسة الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية للدول العربية، وتزايد عددهم باستمرار في مراكز الأبحاث اليابانية وفي المراكز المنتشرة في بعض الدول العربية وفي المؤتمرات العلمية العربية أو ذات الصلة بالعرب والإسلام والنفط<sup>1</sup>. فالدراسات العربية في اليابان من الصعب فصلها عن الدراسات الإسلامية والدراسات الشرق أوسطية علما أن الدراسات العلمية في هذا المجال حديثة العهد ولا ترقى إلى أبعد من نهاية الحرب العالمية الثانية، فالبعد الجغرافي قبل بزوغ فجر الاتصالات الحديثة شكل عائقا كبيرا أمام التواصل الإنساني<sup>2</sup>. وهذه الدراسات لا تصنف في سياق الدراسات الاستشراقية للقرآن والإسلام، حيث يرفض المستعربون اليابانيون بشدة تصنيفهم كمستشرقين، ويفضلون مصطلح الدراسات العربية في اليابان<sup>3</sup>؛ لما يلحق بكلمة مستشرق من خلفية استعمارية و لخروج الاستشراق من رحم الكنيسة وهذا ما لا يتوفر في الدراسات اليابانية.

فمن بين المهتمين بدراسة الإسلام والفكر الإسلامي المفكر الياباني توشييهيكو إيزوتسو الذي نسعى من خلال دراستنا له استخراج منظوره للرؤية الكونية القرآنية من خلال كتابه "الله والإنسان في القرآن- علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم" الذي ذكر في مقدمته أن كان الأمل يجدوه في أن يساهم بشيء جديد من أجل فهم أفضل لرسالة القرآن لعصره وللفكر الياباني خاصة<sup>4</sup>. وهذا القول يبين لنا مدى موضوعية إيزوتسو في موقفه من الإسلام لكننا نجد مترجم الكتاب يضع دراسات إيزوتسو ضمن جهود المستشرقين لسببين الأول: أن كتاباته لم تكتب بالعربية، والثاني: أنها تقوم على مبادئ منهجية غربية في البحث والدراسة. غير أن المترجم يميز فكر وأعمال إيزوتسو عن غيره من المستشرقين من خلال موقفه الموضوعي من الإسلام وتفاعله الحي مع شقيقته و روحانيته الحضارية التي تجعله

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 23.

<sup>2</sup> مسعود ضاهر: "حضور الثقافة العربية في المهجر الشرقي والغربي"، موقع الحوار اليوم، نشر 11/11/2013، 10:45، أخذ: <http://www.alhiwartoday.net>، 14:39 28/2/2019.

<sup>3</sup> مسعود ضاهر: "الياباني إيزوتسو والرؤية القرآنية للعالم"، موقع الجمعية الدولية لمترجمي العربية،

www.atintemational.org، 11:00، 28/2/2019، أخذ: 6:45، 6/11/2007.

<sup>4</sup> توشييهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن: علم الدلالة للرؤية القرآنية للعالم، ترجمة: هلال محمد الجهاد، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 27.

أقرب للإسلام بفهمه من الداخل مما يمنحه قيمة علمية مضافة<sup>1</sup> ويبعده عن دائرة الاستشراق بما تحمله من تناقضات.

ويظهر لي أن السبب الأول في الريبة والشك من دراسات المستشرقين هو الوجهة الاستعمارية والخلفية التدميرية للسعي إلى التشكيك في ثوابت الدين الإسلامي، في المقابل نجد كما وضحنا سابقا، أن أغلب الدراسات اليابانية للإسلام وخاصة دراسات الباحث إيزوتسو لا تحمل الوجهة الاستعمارية والخلفية التشكيكية لثوابت الدين الإسلامي، فضلا عن ذلك فالباحث إيزوتسو نقل عنه تلاميذه إسلامه، و مهما تكن حقيقة إسلامه فإنها لا تؤثر في القيمة العلمية لأعماله سلبا أو إيجابا فتقييمها لا بد أن يكون بمنأى من هذه الاعتبارات الذاتية<sup>2</sup>. فجهود إيزوتسو العلمية هي جزء من الدراسات اليابانية التي اهتمت بدراسة التراث الإسلامي، وقد صبغت هذه الدراسات بالموضوعية والعلمية بعد تبني الدولة ليابانية خيار السلام وقبول مبدأ الاختلاف والتعايش السلمي وهذا ما جعلنا نضع جهود الباحث الياباني إيزوتسو ضمن الدراسات اليابانية للإسلام وعدم تصنيفه في دائرة المستشرقين.

وحتى نتعرف أكثر على جهود إيزوتسو في دراسة الإسلام والفكر الإسلامي سنعرف بهذه الشخصية وبكتابه الأساسي محور البحث: "الله والإنسان في القرآن" الذي يعتبر من أهم ما ألف؛ لأنه يتعلق بالقرآن الكريم ولأنه أيضا حاول من خلاله استخراج الرؤية الكونية القرآنية التي اشتغل عليها في إطار علم الدلالة.

## المطلب الثاني: إيزوتسو ترجمة موجزة.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص10.

<sup>2</sup> عبد الرحمن عبيد حسين: "القرآن والمفاهيم الأساسية دراسة في تطبيقات إيزوتسو الكلامية"، المنهال، 10/2013، أخذ: 28/04/2019، 15:35، ص39، <https://platform.almanhal.com>.

توشيهيكو إيزوتسو Toshihiko Izutsu مفكر ياباني ولد بحج بونسيا في طوكيو في 4 ماي 1914 في عائلة ثرية؛ كان والده صاحب مصنع للمراهم، وخطاطا ينتمي إلى مدرسة "زن كوآن" البوذية، فتلقف إيزوتسو تعاليمها بتوجيه من أبيه، واتصل بالفيلسوف الياباني "كاتارو نشدا"<sup>1</sup> الذي كان على الطريق نفسها، فتتلمذ على يديه.

كان له مسار علمي حافل بالإجازات و العطاءات الفكرية، فبعد إنجائه الدراسة الثانوية التحق في أبريل 1931 بكلية الاقتصاد في جامعة "كيو" وسرعان ما تحول إلى قسم الأدب الإنجليزي.<sup>2</sup> درس بجامعة "كيو" بين عامي 1954-1968 والتحق بمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة "مكجيل" بمونتريال كندا، والمعهد الملكي للدراسات الفلسفية في إيران، حيث كان أستاذا فخريا لجامعة "كيو" وعضوا في الأكاديمية اليابانية. وتوفي سنة 1993 تاركا خلفه عدة إنجازات أهمها: ترجمة القرآن الكريم إلى اليابانية.<sup>3</sup>

وله مؤلفات باللغة اليابانية و أخرى بالإنجليزية تُرجم منها إلى العربية ثلاثة كتب هي:

- 1- "الله والإنسان في القرآن- علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم"، وقد صدر أول مرة باللغة الإنجليزية عن معهد "كيو" للدراسات الثقافية واللغوية في طوكيو عام 1964: (God and man in the koran semantics of the koranic weltanschauung)
- 2- "المفاهيم الأخلاقية الدينية في القرآن"، وقد صدرت طبعته أول مرة باللغة الإنجليزية عن معهد "كيو" عام 1959: (The Structure of the Ethical terms in the Koran) ثم نشر معدلا عام 1966 عن نفس المعهد: (Ethico-Religious concepts in the Qur'an)

---

<sup>1</sup> كاتارو نشدا: (1870-1945) أحد أبرز فلاسفة اليابان المعاصرين مؤسس مدرسة كيوتو الفلسفية التي حاولت التوصل إلى صيغة توفيقية لإنشاء فكر عالمي يجمع روحانية الشرق الأقصى وفلسفة الغرب. أنظر: كبير بن عيسى: "أقلام خدمت الإسلام المستعرب الياباني توشيهيكو إيزوتسو"، الألوكة، 20/11/2010، 18:55، أخذ: 19/5/2019، 11:34، <https://www.alukah.net>.

<sup>2</sup> كبير بن عيسى: "أقلام خدمت الإسلام المستعرب الياباني إيزوتسو توشيهيكو"، مرجع سابق.

<sup>3</sup> توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن ، ص 9.

3- مفهوم الإيمان في علم الكلام الإسلامي تحليل دلالي للإيمان والإسلام و صدر أول مرة باللغة الإنجليزية عن معهد "كيو" عام 1965: (The concept of Belif in Islamic theology- Asemanatic: Analysis of Iman and Islam)

وله بالإنجليزية: (A Comparative study of Key Philosophical Concepts in Sufism and Taoism) دراسة مقارنة للمفاهيم الفلسفية الرئيسية في التصوف والطاوية في مجلدين.

ومفهوم الوجود وحقيقته: (The Concept and reality of Existence). وله كتابات باللغة اليابانية: تاريخ الفكر الإسلامي، والفلسفة الصوفية في مجلدين، والثقافة الإسلامية، الوعي والذات، والكون و أضداد الكون.<sup>1</sup>

ويلاحظ على هذه المؤلفات الاهتمام بالقرآن الكريم، ومدى رحابة الفضاء المعرفي الذي جال فيه عقله، وهذا ما أكده عيسى العاكوب<sup>2</sup> حين لاحظ في هذه الآثار عمق تحصيل إيروتسو للثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي وتمكنه من عدد كبير من اللغات الشرقية والغربية، وتظهر آثاره تمكنا واضحا من الثقافة العربية القديمة كتمكنه من الشعر الجاهلي<sup>3</sup>. وهذه الأحكام تؤكد أنها عناوين مؤلفاته فدراسة علم الكلام بمسائله وتعقيداته والغوص في علم التصوف الذي - أفرد له مجلدين - أمر ليس بالسهل إذ يحتاج إلى دراسة في التراث الإسلامي بشكل معمق.

### المطلب الثالث: الوصف الخارجي لكتاب "الله والإنسان في القرآن"

---

1 عيسى العاكوب: "درس إيروتسو القرآني في مرآة عربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 87، ج 1، ص 85/86.  
2 عيسى العاكوب: عضو مجمع مجمع اللغة العربية بدمشق من مواليد محافظة القنيطرة في سوريا عام 1950 حاصل على الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق عام 1984 بتخصص البلاغة والنقد. أنظر: مجمع اللغة العربية أخذ:

<http://www.arabacademy.gov.sy>. 13:10.52019/ 19

3 عيسى العاكوب: "درس إيروتسو القرآني في مرآة عربية"، ص 88.

صدر كتاب إيزوتسو: "الله والإنسان في القرآن- علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم" إلى الإنجليزية أول مرة سنة 1964: (God and man in the koran semantics of the koranic weltanschauung) وصدرت طبعة ثانية سنة 2002 في ماليزيا باللغة الإنجليزية، ويذكر المترجم هلال محمد الجهاد الذي قام بترجمة الكتاب أن الطبعتين متطابقتان من حيث النص الحرفي للكتاب والفروق بينهما طفيفة<sup>1</sup>. وكانت هناك ترجمة للغة العربية تعتبر هي الأولى "الله والإنسان في القرآن- دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم" لعيسى علي العاكوب سنة 2007، وفي السنة نفسها قام هلال محمد الجهاد بترجمة للكتاب تحت عنوان: "الله والإنسان في القرآن- علم الدلالة الرؤية القرآنية للعالم" وهي الترجمة التي اعتمدها في هذه الدراسة.

نستوحي من القراءة الأولى له أنه يحتوي على محورين: الأول: علم الدلالة، والثاني: الرؤية القرآنية للعالم، حيث يذكر إيزوتسو أن هذا الكتاب الموسوم فعليا ب"الله والإنسان في القرآن" يمكن أيضا أن يعنون على نحو أعم ب: "علم دلالة القرآن" لكن مركزية العلاقة بين الله والإنسان في الرؤية القرآنية للعالم في الدراسة استوجب ذكرها أولا؛ فكل من العنوانين على حسب رأيه لا يستطيع التخلي عنهما لاكتمال المعنى وبلوغ الهدف.<sup>2</sup> ويظهر لي أن علم الدلالة جاء كعنوان فرعي للكتاب لأنه وضع كمنهج لدراسة النص القرآني و لاستخراج الرؤية القرآنية للعالم.

هذا الكتاب يمثل الجزء الخامس من سلسلة دراسات في الإنسانيات والعلاقات الاجتماعية وهو محاضرات إيزوتسو في جامعة مكجيل بمونتريال في ربيع عامي 1962-1963، فكان الجمهور الأول المخاطب له في البداية موجه لطلبة الجامعة الكندية، ويذكر إيزوتسو أن سبب جمعه لهذه الدراسة في كتاب هو طلب "ويلفريد كانتوبل" سميث مدير معهد الدراسات الإسلامية في جامعة مكجيل<sup>3</sup>، كما ذكر إيزوتسو في مقدمة الكتاب أنه يأمل في أن يساهم بشيء جديد من أجل فهم أفضل لرسالة القرآن لعصره وللمجتمع الإنساني، ويرى إيزوتسو أن هذا الكتاب موجه أولا وبشكل رئيسي إلى أولئك الذين لديهم أصلا معرفة عامة وجيدة بالإسلام.

1 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص 13-14.

2 المصدر نفسه، ص 29.

3 المصدر نفسه، ص 27.

وكما ذكرت آنفاً فإن الطبعة التي اعتمدها في هذا البحث هي الطبعة التي قام بترجمتها هلال محمد الجهاد، والصادرة عن المنظمة العربية للترجمة والتي قام بنشرها وتوزيعها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت في مارس 2007. وتحتوي هذه الطبعة على 387 صفحة.

### المطلب الرابع: الوصف الداخلي للكتاب

عنوان الكتاب "الله والإنسان في القرآن- علم الدلالة الرؤيوية القرآنية للعالم" مفصح عما في ثناياه فهو يتمحور حول أمرين: أولاً: علم الدلالة الذي يستخدمه إيزوتسو كمنهج لدراسة القرآن الكريم ولاستخراج الرؤيوية القرآنية للعالم، و الأمر الثاني: عرض الرؤيوية القرآنية للعالم من خلال علم الدلالة موضحاً الله تعالى في القرآن والإنسان والعلاقة بينهما. وقد تضمن الكتاب الآتي:

مقدمة لمترجم الكتاب عرض فيها منهجه في ترجمة الكتاب وأوجه أهمية هذا الكتاب، ومراجعة لفضل الرحمن<sup>1</sup> الذي شارك في حلقة دراسية قدمها إيزوتسو في جامعة مكجيل خلال 1960-1961، حيث يذكر في مراجعته أهمية كتاب إيزوتسو "الله والإنسان في القرآن" و حاول أن يقدم تحليلاً نقدياً للكتاب بشكل مختصر فكانت مراجعة قيمة توشي بالإطلاع المعمق للكتاب.

وقد قسم إيزوتسو دراسته، بعد عرض مقدمة ذكر فيها سبب تأليفه للكتاب و سبب اختياره لعنوان الكتاب، إلى تسعة فصول، مع ثبت للتعريفات وثبت للمصطلحات وختم الكتاب بذكر المراجع.

استهل الفصل الأول بتعريف لعلم الدلالة ونقده، وذكر مدى ملاءمة المنهج الدلالي للدراسات القرآنية، وفائدة المقاربة بين علم الدلالة والنص القرآني، و ذكر أنه سيركز في القسم الأول من الدراسة على الجانب التطبيقي بشكل أقل من الجانب المنهجي للموضوع وذلك من أجل جعل المتخصصين في دراسة الإسلام يدركون فائدة أن يمتلكوا وجهة نظر جديدة حول مشكلات قديمة ويدركون قيمة ذلك. ووضع عنصر توحيد المفاهيم المستقلة ذكر فيه منهجه في تحديد المفاهيم القرآنية من خلال

---

<sup>1</sup> فضل الرحمن: بكساتاني (1919-1988) نال الدكتوراه في فلسفة ابن سينا من جامعة أكسفورد في لندن، وله عدة مؤلفات منها كتابه "الإسلام". أنظر: نور المغربي، "فضل الرحمن اختطاف الإسلام"، العربي الجديد، 26/12/2017، 08:26، أخذ: 20/5/2019، 13:03، <https://www.alaraby.com>

تحليل المفاهيم المفتاحية وبيان العلاقة بينها لتشكل شبكة مفاهيمية توضح رؤية قرآنية للعالم ثم فصل في المعنى الأساسي والمعنى العلائقي، فالأول قصد به العنصر الدلالي الثابت الذي يظل ملازماً للكلمة حيثما ذهبت وكيفما استعملت سواء داخل النظام أو خارج النظام بصورة عامة، والمعنى العلائقي يعني به اتخاذ الكلمة في القرآن موقعا خاصا مرتبطا بعلاقات متعددة الأشكال بكل الكلمات المهمة الأخرى في النظام القرآني. وختم الفصل بالمعجم والرؤية للعالم شرح ماهية رؤية العالم وكيف تتشكل، وبين أنه ليس كل الكلمات في معجم ما ذات قيمة متساوية في تشكيل البنية الأساسية للتصور، فالكلمات الواردة في القرآن تسهم في تشكيل التصور العام للعالم بنسب متفاوتة.

والفصل الثاني وضعه تحت عنوان المصطلحات المفتاحية القرآنية في التاريخ ناقش فيه علم الدلالة "الآني" وعلم الدلالة "التعاقبي"؛ وتكلم فيه عن تتبع التطور الدلالي لبعض الكلمات القرآنية في الأنظمة غير القرآنية، وذلك لتمكنا من إلقاء الضوء على الخصوصية التي تملكها تلك الكلمات في القرآن نفسه، كما بين في هذا العنصر الأثر الزمني في تشكل المعنى الدلالي للكلمات في المعجم القرآني والأنظمة ما بعد القرآن؛ وقصد بالأنظمة ما بعد القرآن هو أن الإسلام أنتج أنظمة فكرية مثل علم أصول الدين والفقهاء والنظرية السياسية والتصوف. ويرى إيزوتسو أن بإمكانه الحديث عن معجم أصول الدين الإسلامي ومعجم الشريعة ومعجم التصوف، وهذه المعاجم في تشكيلها تأثرت بالمعجم القرآني على نحو عميق.

أما الفصل الثالث الذي عنوانه بـ: "البنية الأساسية للرؤية القرآنية للعالم"، فقد بدأه بملاحظة تمهيدية ذكر فيها هدف الفصل حيث قام بدراسة تحليلية لنظام الكلمات الأكثر أهمية مع وضع صورة تخطيطية عامة للموضوع كله، كما حاول قراءة القرآن الكريم وفهمه بمعزل عن الفكر الإسلامي أي في شكله الأصلي دون أي مفاهيم مسبقة بل فهمه وفق فهم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الفصل بدأ باستخراج الكلمات المشكلة لرؤية العالم: الله والإنسان كمتضادين حيث ذكر العلاقة بينهما من خلال المعجم القرآني مع بيان دلالتها قبل المعجم القرآني.

وبين أربعة أنواع رئيسية للعلاقة بين الله /الإنسان: أ- العلاقة الأنطولوجية (الوجودية). ب- العلاقة التواصلية. ج- علاقة الرب/العبد. د- العلاقة الأخلاقية. وبعد هذا انتقل إلى دراسة المجتمع

المسلم (الأمة)، ثم الغيب / الشهادة، والدنيا / الآخرة، والمفاهيم الأخروية حيث عالج إيزوتسو هذه النقاط كمفاهيم تتشكل من خلالها رؤية العالم.

وفي الفصل الرابع حاول إيزوتسو التفصيل في كلمة الله تعالى من حيث المعنى الأساسي ومعناها العلائقي وقد خصص لفظة الله عز وجل في هذا الفصل لأن الرؤية القرآنية للعالم ذات مركزية إلهية بشكل جوهري، وبين مفهوم الله في الوثنية العربية، ومفهوم الله عند اليهود والمسيحيين وبين أيدي العرب الوثنيين، ومفهوم الله لدى الأحناف.

الفصل الخامس، تطرق فيه إلى العلاقة الوجودية بين الله و الإنسان وذكر فيه مفهوم الخلق ومصير الإنسان.

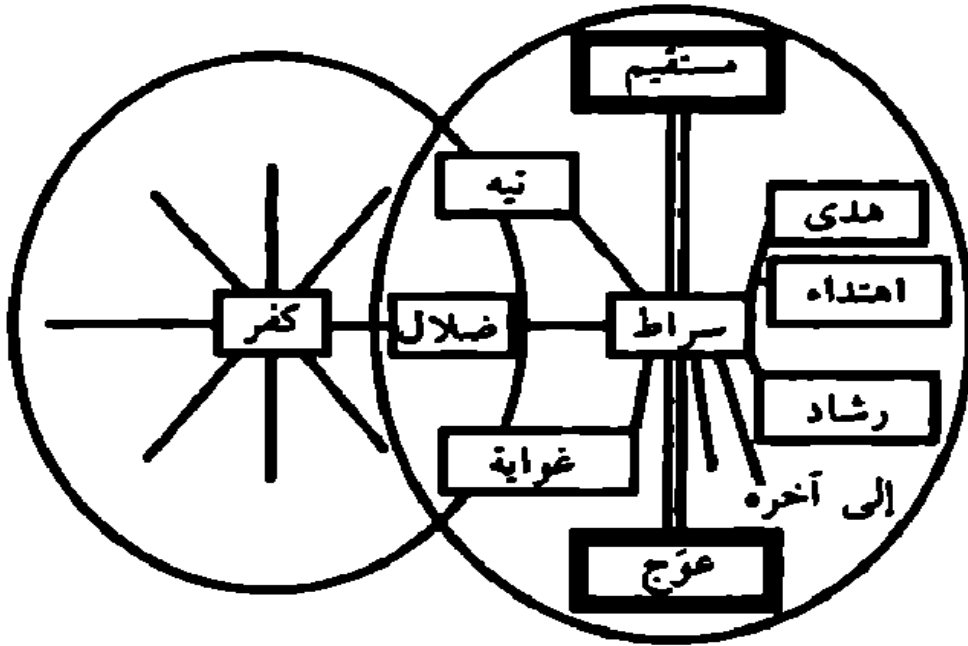
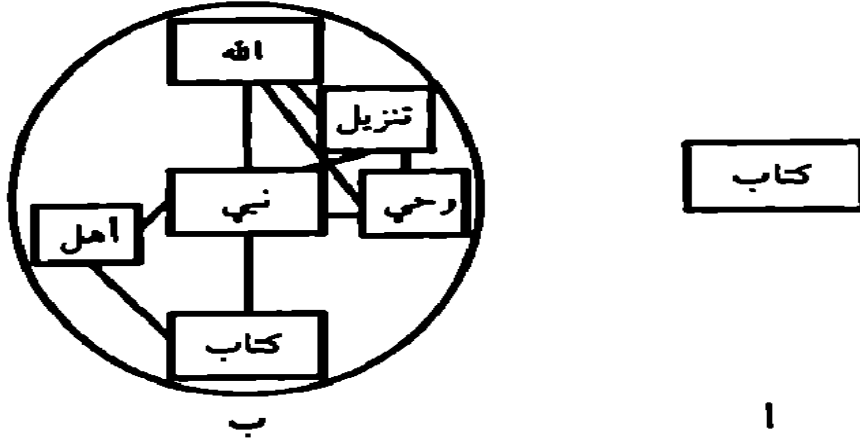
الفصل السادس، تحدث فيه عن العلاقة التواصلية بين الله والإنسان وذكر تحت هذا الفصل ما اصطلح على تسميته بـ "التواصل غير اللغوي"، الذي رآه يتجلى في الأمور التالية: آيات الله، الهداية الإلهية، العبادة بوصفها وسيلة تواصل.

الفصل السابع، تكلم فيه عن "التواصل اللغوي" دائما في إطار العلاقة التواصلية بين الله والإنسان والذي رآه يتجلى في الكلام الإلهي نفسه، وفي المعنى الأصلي لكلمة "وحي"، والبنية الدلالية للوحي، الوحي بالعربية، والدعاء.

الفصل الثامن، انتقل فيه إلى الكلام عن الجاهلية والإسلام وأدرج فيه ثلاث نقاط هي: الإسلام ومفهوم الطاعة المتواضعة، من الحلم إلى الإسلام، وتصور الدين بوصفه طاعة. وفي هذا الفصل قام إيزوتسو بدراسة العلاقة بين الله / الإنسان؛ الله تعالى بوصفه ربا والإنسان بوصفه عبدا مع ذكر انتقال المفهوم الدلالي للعلاقة في الجاهلية وبعد مجيء القرآن الكريم.

الفصل التاسع، وهو الأخير خصه إيزوتسو لذكر العلاقة الأخلاقية بين الله / الإنسان، حيث أدرج تحته ثلاث نقاط هي: إله الرحمة، إله العقاب، الوعد والوعيد. وهذه النقاط الثلاث تجسد العلاقة الأخلاقية المتعدية بين الله / الإنسان.

وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن إيزوتسو استعمل في عرضه للأنواع الرئيسية للعلاقة بين الله تعالى والإنسان جملة من الرسوم التخطيطية والدوائر لتقريب المعنى وحصره أكثر كالاتي:



كما كان يعتمد على إيراد الشعر الجاهلي في إطار الإستدلال على معنى المصطلح عند العرب قبل مجيء القرآن وكيف تغير المعنى الدلالي للكلمة بمجيء القرآن الكريم. أما عن الآيات القرآنية فقد كان يستشهد بها حسب الحاجة ويحاول توضيح المعنى المراد منها.

هذا الكتاب وما حواه من مضامين حول الرؤية القرآنية للعالم من خلال علم الدلالة اكتسى أهمية ومكانة علمية لدى العديد من المفكرين، حيث يذكر المؤرخ اللبناني مسعود ضاهر<sup>1</sup> أحد المهتمين بالدراسات اليابانية: "أن أهمية هذا الكتاب تأتي من شخصية مؤلفه الذي يعد واحدا من أبرز الباحثين اليابانيين في الدراسات الإسلامية، تتميز أعماله بالدقة والموضوعية وسعة الاطلاع، فمباشرة لموضوع علم الدلالة في استخراج الرؤية القرآنية وما تتطلبه هذه الدراسة من معرفة معمقة بالتراث العربي الإسلامي والدقة والرصانة في معالجة موضوعات دينية ذات طابع خلافي نجد إيزوتسو على معرفة جيدة سهلت عليه سبل اكتساب معرفة عميقة في ذلك".<sup>2</sup>

ويرى فضل الرحمن في مراجعته لترجمة هذا الكتاب إلى العربية: "أن هذا الكتاب لا يمثل فقط إضافة سارة إلى الأدبيات الموجودة عن الإسلام فقط، بل يعد مقاربه جديدة لفهم الإسلام خاصة من قبل غير المسلمين، وهي مقارنة العلم-لغوية"<sup>3</sup>.

كما يقول عيسى العاكوب مترجم الكتاب إلى العربية: "وفي شأن الإسلام وثقافته واللغة تظهر آثاره تمكنا واضحا من الثقافة العربية القديمة في أصولها المختلفة وجلي تماما إتقانه لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، وتكمن أهمية الدراسة في تقديم مفهومات وتفاسير للعالم الذي يحيط بنا، حيث قام بتقديم مبادئ نظرية وتطبيقاتها أساسا لدرس علمي جديد ومفيد للقرآن الكريم".<sup>4</sup>

كما يذكر عبد الرحمن عبيد حسين عن إيزوتسو أنه: "حظي بتقدير الباحثين المسلمين وغير المسلمين المهتمين بالدراسات القرآنية، وبتقدير الباحثين اليابانيين الذين يعدون دراساته عن الإسلام ركيزة صلبة لولادة تيار عريض من الباحثين المهتمين بالدراسات العربية الإسلامية في اليابان".<sup>5</sup> هذه

---

<sup>1</sup> مسعود ضاهر: من مواليد الشيخ طابا عكار لبنان الشمالي عام 1945، حاز على دكتوراه الدولة في التاريخ الاجتماعي من

جامعة السوربون- باريس الأولى- التدريس في الجامعة اللبنانية منذ العام 1973، من مؤلفاته "النهضة العربية والنهضة

اليابانية" و"اليابان بعيون عربية". أنظر: التبرأة،أخذ: <http://altibrah.ae12:19,20/5/2019>

<sup>2</sup> مسعود ضاهر: "الياباني إيزوتسو والرؤية القرآنية للعالم"، ص1.

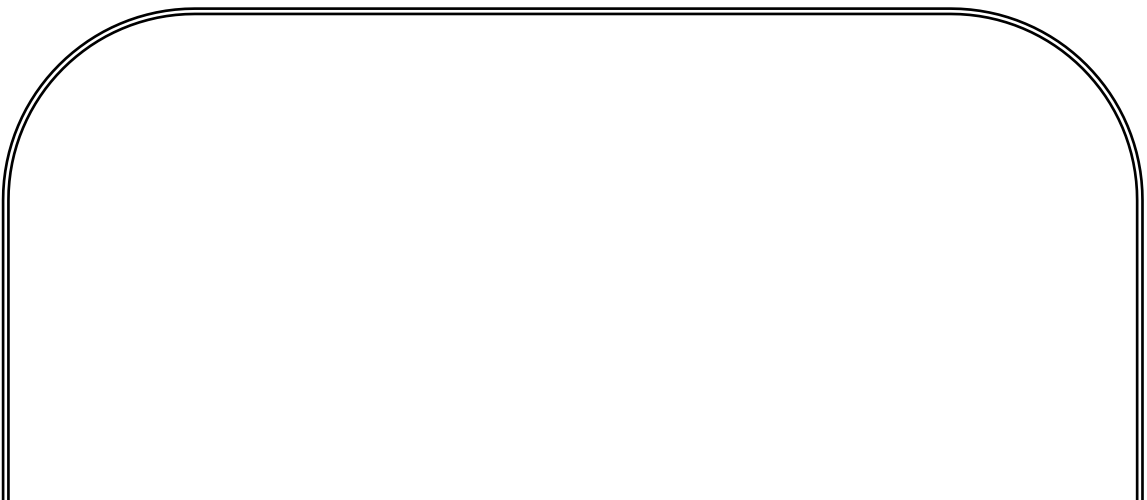
<sup>3</sup> توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص19.

<sup>4</sup> عيسى العاكوب: "درس إيزوتسو القرآني في مرآة عربية"، ص88-89.

<sup>5</sup> عبد الرحمن عبيد حسين: "القرآن والمفاهيم الأساسية دراسة في تطبيقات إيزوتسو الكلامية، ص40.

الشهادات تبين لنا مدى تمكن إيزوتسو من الثقافة العربية القديمة وعمق اطلاعه على التراث الإسلامي ومدى اهتمامه بالدراسات العربية والإسلامية و دراسة النص القرآني.

وهذا ما لاحظته فعلا من خلال قراءتي للكتاب وكما حاولت بيانه بصورة عامة من خلال الوصف الداخلي للكتاب الذي حاولت انطلاقا منه أن أعطي فكرة أولية عن مضامينه لتمهّد لنا طريق الولوج إلى الرؤية الكونية القرآنية عند إيزوتسو وهو بالضبط ما سنحاول التعرف عليه من خلال المبحث الثاني.



## المبحث الثاني

الرؤية الكونية القرآنية عند إيزوتسو مفهومها ومبادئها

ومسالكها وخصائصها

المطلب الأول: مفهوم الرؤية الكونية القرآنية وبعض إشكالاتها

المطلب الثاني: مبادئ الرؤية الكونية القرآنية

المطلب الثالث: مسالك الرؤية الكونية القرآنية

المطلب الرابع: خصائص الرؤية الكونية القرآنية

الرؤية الكونية القرآنية عند إيزوتسو مفهومها ومبادئها ومسالكها

٤

في هذا المبحث سنحاول قراءة وتحليل الرؤية الكونية القرآنية من منظور إيزوتسو وذلك ببيان مفهومها واستخراج مبادئها، وعرض منهج إيزوتسو في دراسته لرؤية الكونية القرآنية وكذا الخصائص التي تميز الرؤية الكونية القرآنية من وجهة نظر إيزوتسو.

### المطلب الأول: مفهوم الرؤية الكونية القرآنية وبعض إشكالاتها

قبل التطرق إلى هذه المسألة سأحاول في هذا المطلب التعريف بمفهوم الرؤية الكونية القرآنية من الناحية اللغوية بتمييز كل لفظة لوحدها، ثم أعرفها من الناحية الإصطلاحية. كما سأحاول توضيح بعض الإشكالات التي ترتبط بهذا المفهوم، وتمييز الرؤية الكونية القرآنية عن بقية الرؤى الأخرى، وسنلاحظ من خلال عرضنا لتعريفات الرؤية الكونية، أنها تختلف باختلاف المنطلقات و باختلاف الزاوية المنظور من خلالها إليها.

**أولاً: الرؤية:** لغة بضم الراء هو إدراك المرئي.<sup>1</sup> وهي النظر بالعين وبالقلب.<sup>2</sup> وتأتي الرؤية بمعنى العلم ، يقال: رأى زيد عالماً و رأى رأياً و رؤية.<sup>3</sup> ونلاحظ هنا أن التعريفات اللغوية تصب في المعنى الحسي لوظيفة العين أو تأتي بمعنى الرأي. وانطلاقاً من هذين المعنيين اللغويين لكلمة الرؤية يمكن أن نستنتج معنى اصطلاحياً مفاده أن الرؤية: هي النظرة التي يقرؤها العقل ويبنى عليها رأياً يحدد على أساسه أحكامه ومساره في الحياة.

**ثانياً: الكونية:** لغة مشتقة من لفظة الكون وهو الوجود المطلق العام<sup>4</sup> ، وهي صفة أضيفت إلى الرؤية. ومن الجانب الإصطلاحي: يقصد بها كل العوامل الظاهرة للإنسان من مخلوقات حية وجمادات كالجبال والبحار والأنهار وغيرها.

**ثالثاً: الرؤية الكونية:** فالمعنى الاصطلاحي للرؤية الكونية على هذا يكون: هي عبارة عن النظرة الفكرية التي يحملها الإنسان حول الوجود والإنسان وتكون داخلية في تكوين رؤيته الاعتقادية. كما

---

1 محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من روائع القاموس، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ج1، ص8394.

2 الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ص1658.

3 ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص291.

4 إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ج2، ص806.

يقصد بها أيضاً إدراك الإنسان الأشياء على ما هي عليه في نظر المدرك - بكسر الكاف-<sup>1</sup>. وإن كان هذا التعريف الثاني ينطبق أكثر على مفهوم المعرفة منه على مفهوم الرؤية الكونية في جانبها الاصطلاحي.

فالرؤية الكونية أو رؤية العالم مصطلح بدأ في الفلسفة الألمانية (welanschauuny) ليدل على مفهوم أساسي مستخدم في هذه الفلسفة و الإستمولوجيا<sup>2</sup>، ويشير إلى طريق الإحساس وفهم العالم بأكمله<sup>3</sup>. وقد جاء مصطلح "الرؤية الكونية" في عديد الأدبيات الفلسفية وغيرها بعبارات متعددة منها: "النظرة الشاملة للعالم"، "المفهوم العام عن العالم"، "المفهوم الفلسفي للعالم"، "التفسير الشامل للعالم"، "التصور الكلي للوجود"، "النظرة إلى العالم"، "النظرة إلى الكون"، "المفهوم الكلي للعالم أو الوجود" وهو ما يعبر عنه بالأيدولوجية<sup>4</sup>، فهي عبارة عن مجموعة من المعتقدات والنظريات الكونية المتناسقة حول الكون والإنسان ( سلوكه وأفعاله) بل وحول الوجود بصورة عامة.<sup>5</sup>

من خلال هذه التعريفات والإطلاقات التي تعرف بها الرؤية الكونية نخلص إلى أن الرؤية الكونية هي عبارة عن معرفة الإنسان لنفسه ولما يحيط به سواء كان هذا المحيط مرئي أو غير مرئي، والرؤية الكونية هي الإجابة عما يريد الإنسان معرفته، فمن خلال هذه المعرفة تتشكل لديه رؤية تكون هي المفعول له والدافع للحياة وهي مصدر أحكامه على أي شيء.

و هذه المعرفة ليست معرفة حسية فحسب فقد يتشارك الحيوان مع الإنسان في المعرفة الحسية بل قد يفوقه فهناك من الحيوانات من تمتلك حاسة بصر أقوى مما لدى الإنسان مثل النسور، لكن الإنسان يفضل على كل الأحياء في "معرفة الكون" أي في الرؤية العميقة للكون والحيوان لا يستطيع

---

1 علي العبودي، الرؤية الكونية الإلهية، ط2، (د.ن)، نور للدراسات، 2012، ص14.

2 الإستمولوجيا: دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروضها، ونتائجها، وتطلق في اللغة الإنجليزية على نظرية المعرفة بوجه عام. أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، (د.ط)، القاهرة، المطابع الأميرية، 1983، ص1.

3 الحاج أوحنة دواق، "في مفهوم الرؤية الكونية وضرورة مفهومة المعرفة المؤهلة نظرياً"، مؤنون بلا حدود، 19/12/2014، أخذ يوم: 25/4/2019، الساعة 11:48، <http://www.mominoun.com>.

4 الأيدولوجيا: هي علم الأفكار وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها. أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص29.

5 شادي علي فقيه، الرؤية الكونية من المادية إلى العرفان، ط1، بيروت، دار العلم، 2002، ص17.

سوى الإحساس بالكون، أما الإنسان فهو يستطيع أن يفسره ويحلله<sup>1</sup>، فالبشر يملكون أكثر من الوعي فحسب، فهم قادرون على فهم العالم و قادرون على التنبؤ بأحداثه وبذلك يتميز البشر عن باقي الكون الفيزيائي<sup>2</sup>.

والرؤية الكونية هي التي تعطي للإنسان التصور الكامل عن الوجود بغض النظر عن النتائج والمقدمات التي يمكن أن تكون خاطئة ويمكن أن تكون صحيحة لأن لكل رؤية كونية منطلقا يكون كمقدمة لها وتصل من خلاله إلى نتائج، فهناك من يرى أن الرؤى الكونية تعتمد على ثمانية مصادر ومنطلقات تنطلق منها وهي: ( الوهم - الصدفة - الإنسان - المادة - العلم - الفلسفة - الدين - العرفان)<sup>3</sup>، كما أن الرؤية الكونية يمكن أن تستلهم من ثلاث مصادر: العلم ، الفلسفة ، الدين<sup>4</sup>.

تشكلت هذه الرؤى الكونية على حسب المنطلق الذي بنيت عليه ، وجلها فقدت صفة الشمولية والتكامل والإجابة على كل التساؤلات التي يطرحها العقل البشري خاصة الجانب الغيبي، وإن توفر فيها بعض الخصائص كالدقة مثل ما نجد في الرؤية العلمية؛ التي ترجع كل ما يحس إلى التجربة الدقيقة فلن تصل إلى الكمال وتعميم الحكم لأن الأجزاء التي أخضعت لتجربة هي بعض من كل، تحت ظرف مصطنع لا يتوفر فيه الدقة، ومع هذا النقص لا نستطيع وصف هذه الرؤية العلمية بالشمول والكمال.

ومن خلال ما تقدم ما هي الرؤية الكونية التي تجيب عن تساؤلات العقل البشري؟

إن الغاية الكمالية التي تلازم الوجود الإنساني الباحث عن ذاته و إنتمائه الحقيقي لا تأتي إلا في ظل رؤية كونية إلهية جامعة لكل الكمالات الجمالية، فالرؤية الإلهية هي التي يحتكم إليها العقل البشري في ظل مرجعية بنائية لتأسيس رؤية أيديولوجية تساهم في تشخيص مبدأ ومنتهي حركته<sup>5</sup>. وهذه الرؤية الكونية الإلهية تقوم على التوحيد وتعني إدراك الكون من خلال إدراك من أبدعه

1 مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ط2، طهران، علامة طباطبائي، 1989 ص9.

2 بول ديفز، التدبير الإلهي، ترجمة: محمد الجوار، ط1، دمشق، دار الحصاد، 2009، ص16.

3 شادي علي فقيه، الرؤية الكونية من المادية إلى العرفان، ص25.

4 مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ص10.

5علي العبود، الرؤية الكونية الإلهية دراسة في الدوافع والمناهج، ط2، نور لدراسات، 2012، ص7.

بإرادة حكيمة واحدة، وأن نظام الوجود مشيد على أساس الخير والجدود والرحمة وإيصال الموجودات إلى كمالاتها اللائقة بها، كما يجب أن تعطي الحياة معنى وتحتث من الأذهان فكرة العبث وتفعل الإنسان وتحيي الأمل فيه وتجعل نظام الوجود يدور في فلك القطب الواحد والمحور الواحد وتسير وفق نظام منسجم ينفي العبث ولا فائدة ولا هدف ومسلحة بالعلم والمنطق و الاستدلال كما أنها دافعة نحو العمل.<sup>1</sup>

هذه الصفات تتميز بها الرؤية الكونية القرآنية فهي رؤية إلهية المصدر تقوم على التوحيد الذي تستمد منه الحضارة الإسلامية هويتها<sup>2</sup>، ومصدر استخراج هذه الرؤية من القرآن الكريم، لأنه كتاب كوني و وحي إلهي مطلق ومحيط بالوجود الكون وحركته ومعادل له<sup>3</sup>، لهذا حاول إيزوتسو دراسة القرآن الكريم من خلال علم الدلالة لاستخراج الرؤية القرآنية للعالم، حيث بين كيف أن الكلمة القرآنية بمعناها العلائقي<sup>4</sup> ليس سوى تجلي عياني أو بلورة لروح الثقافة<sup>5</sup>، ويرى أن الكلمة القرآنية تؤدي دورا حازما وحقيقيا في تشكيل البنية المفهومية للرؤية القرآنية للعالم ويسمونها بالمصطلحات المفتاحية<sup>6</sup> التي يعتبرها الركيزة لاستنتاج رؤية قرآنية للعالم.

ويسمى إيزوتسو الرؤية الكونية "برؤية العالم" و يعرفها بأنها: "نتاج الطريقة التي يفهم بها المجتمع عالمه، إذ يحوله إلى مجموعة من المفاهيم المتعاقبة في شبكة ضخمة معقدة أو كل منظم من المفاهيم التي يتضمنها معجم المجتمع بحيث يعبر عن وجوده وأسلوبه في فهم العالم وتنظيمه والتفاعل معه"<sup>7</sup>.

---

<sup>1</sup>مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ص20-21.

<sup>2</sup> إسماعيل راجي الفاروقي، التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ترجمة: السيد عمر، ط2، القاهرة، مدارات للأبحاث والنشر، 2014، ص63.

<sup>3</sup> محمد أبو القاسم حاج حمد، إستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، ط1، بيروت، دارالهادي، 2004، ص276.

<sup>4</sup> المعنى العلائقي عند إيزوتسو: هو المعنى السياقي أو الإضائي الذي يلحق بالكلمة نتيجة لدخولها في علاقات مع مفاهيم أخرى في إطار نظام مفهومي موحد. أنظر: توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص374.

<sup>5</sup> توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص51.

<sup>6</sup> المصطلح المفتاحي عند إيزوتسو: هو كل كلمة ذات أهمية خاصة ويؤطرها حقل دلالي بعينه ضمن النظام المفهومي الكلي وتؤدي دورا حقيقيا حاسما في تشكيل البنية المفهومية لرؤية العالم. أنظر: توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص374.

<sup>7</sup> توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص374.

فالرؤية الكونية في مفهومها العام عند إيزوتسو هي: نتاج طريقة فهم للعالم. والملاحظ في هذا التعريف أن إيزوتسو يجعل من معجم المجتمع أساسا لاستخراج الرؤية الكونية، كما يرى أن الرؤية الكونية دافعه و مفعله للإنسان بحيث تجعله يعبر عن وجوده من خلال رؤيته للعالم وهي التي تحدد أسلوبه في التعامل مع العالم والتفاعل معه، كما يصف إيزوتسو رؤية العالم أنها عبارة عن مجموعة مفاهيم تربطها علاقة فيما بينها، و يرى أن معجم المجتمع يحتوي على هذه الشبكة، والرؤية القرآنية للعالم عند إيزوتسو عبارة عن مشهد لمخطط مفهومي يستخرج وفق قراءة للقرآن الكريم بمعزل عن الفكر الإسلامي، و أن هذا المخطط المفهومي يؤدي دورا بالغ الأهمية في تمييز السمة السائدة التي تتكرر في الفكر القرآني وتتخلله وتسيطر عليه.<sup>1</sup>

وهذه السمة القرآنية التي يحاول إيزوتسو الإشارة لها هي الرسالية في الرؤية القرآنية ووحدة الهدف، وهذه الخاصية مهيمنة على الرؤية ككل، كما يرى بوجود عزل الشبكة المفهومية الأساسية للقرآن؛ لأنها تمثل الرؤية القرآنية للعالم<sup>2</sup>، فإيزوتسو جعل المصطلحات المفتاحية الأساسية عبارة عن كلمات متضادة وهي: الله /الإنسان، الغيب /الشهادة، الدنيا /الآخرة ببعدها الدلالي وبعلاقتها مع باقي المفردات القرآنية هي عناصر الرؤية الكونية القرآنية والمعبر عنها.

نخلص في آخر هذا المطلب إلى أن المقصود من الرؤية الكونية هي النظرة للكون يتبعها تأمل عقلي يجيب على تساؤلات ويكون بذلك معتقده من خلال تلك الرؤية، كما أن الرؤية الكونية تحدد على حسب الزاوية التي ينظر من خلالها والمصدر الذي يستلهم الإنسان نظرتة للعالم، والرؤية الكونية الإلهية المستخرجة من القرآن الكريم هي الكفيلة بأن تعطي إجابة عن كل التساؤلات التي يحاول الإنسان أن يجيب عنها؛ فقد اعتمد إيزوتسو النص القرآني كمصدر للرؤية الكونية مطبقا علم الدلالة لاستخراج الرؤية القرآنية للعالم فحدد مصطلحات مفتاحية أساسية وهي: الله /الإنسان، الغيب /الشهادة، الدنيا /الآخرة كعناصر لها.

## المطلب الثاني: مبادئ الرؤية الكونية القرآنية

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 125.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 126.

حتى تتضح لنا الرؤية الكونية القرآنية لإيزوتسو سأحاول التطرق إلى المبادئ التي تقوم عليها هذه الرؤية الكونية القرآنية بشيء من التفصيل لنأخذ صورة متكاملة عنها. فلقد وضع إيزوتسو بنية أساسية تتشكل من خلالها الرؤية الكونية القرآنية هذه البنية تقوم على مبدأ التضاد المفهومي وهو عبارة عن مصطلحات مخصوصة متضادة أي كقطبين يقفان في مواجهة أحدهما الآخر ويشكل كل منهما حقلا دلاليا مخصوصا. فقد اختار إيزوتسو المتضادات التالية: الله /الإنسان والغيب /الشهادة والدنيا /الآخرة، هذه المتضادات أساسية في الرؤية الكونية القرآنية عنده، حيث يمكن تجسيدها كنظام مبني على مبدأ التضاد المفهومي، وسبب اختيار إيزوتسو لهذه المتضادات لأنه يراها تشكل مركزا يتمحور حوله موضوع القرآن الكريم، ولأن لها أهمية حيث تؤدي دورا بالغا في تمييز السمة السائدة التي يراها إيزوتسو تتكرر في موضوعات القرآن الكريم وتخلله وتسيطر عليه.

يعتبر الزوج: الله/الإنسان أول المتضادات المفهومية وأكثرها أهمية لوجود علاقة جوهرية بين الله والإنسان، ويبرر إيزوتسو جعل الإنسان في القطب المقابل لمفهوم الله لأن الإنسان هو الوحيد من بين كل المخلوقات من علقت عليه أهمية عظيمة في القرآن وهو يلفت انتباهنا إليه بالقدر نفسه الذي يلفت الله تعالى إنتباهنا إليه، كما أن مركزية الإنسان في موضوعات القرآن تنال اهتماما بالقدر الذي تناله مسألة الله تعالى ذاته.<sup>1</sup>

ويرى إيزوتسو أن ما يتميز به الله تعالى وفقا للقرآن الكريم؛ بأنه ليس الإله المتعالي فحسب بل الموجود الوحيد الذي يستحق أن يسمى موجودا بكل ما في الكلمة من معنى، والذي لا يمكن لأي شيء في العالم أن يضاده من ناحية الوجودية؛ إذ الله تعالى هو مانح الإنسان الكينونة والوجود، أن الله يقوم في مركز عالم الوجود بالذات والموجودات أدنى منزلة منه في تراتبية الوجود بصورة مطلقة<sup>2</sup>. وبهذا يجعل الله هو الكلمة المركز العليا في معجم القرآن وهي التي تهيمن على الحقول الدلالية كلها وعلى النظام كله، كما يبين إيزوتسو كيف أن اسم الله تعالى في الجاهلية كان معروفا لدى العرب وبمجيء القرآن الكريم حدث جدل بين العرب والمسلمين حول مفهوم اسم الله تعالى.

---

<sup>1</sup> توشوهيكيو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص 128.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 127.

وفي العلاقة بين الله والإنسان يصورها إيزوتسو عبارة عن دائرة تمثل العالم الذي يعتبر مسرحا تجري عليه كل الدرامات الإنسانية التي تعبر عن جو من "التوتر الروحي" وهذا التوتر لم يكن مدركا لدى الإنسان الجاهلي. وهنا يقصد إيزوتسو بـ"التوتر الروحي": وجود تفاعل بين المتضادات أي ليست عالما هادئا خلوا من الاضطرابات، أي أنها ثنائية تبادلية، فالإنسان في الجاهلية كان مصيره في الأرض وموقعه في القبيلة وعلاقة قبيلته بغيرها من القبائل وأخلاقياته التي كانت قبلية بطبيعتها كل ذلك كان يمثل المشكل الرئيسي للإنسان الجاهلي بالإضافة إلى أنه كان يدرك وجود قوى غير مرئية، أما الرؤية القرآنية لطبيعة العلاقة بين الله / الإنسان فهي متميزة وتقوم على أربعة أنواع من العلاقات:

**أولاً:** العلاقة الوجودية: وهي تعبر على الله سبحانه وتعالى بوصفه المصدر الجوهرى للوجود الإنساني والإنسان بوصفه ممثل للعالم المخلوق الذي يدين بوجوده عينا لله تعالى؛ أي علاقة الخالق بالمخلوق، ويرى إيزوتسو أن تجاهل الإنسان معنى الماهية الخلقية ينتج عنه الطغيان و الاستغناء أي بعدم إيمانه بأن الله خالقه إما أن يطغى أو أن يستغني عن الله عز وجل، واعتراف الإنسان بأن الله هو مصدر وجوده يؤمن تبعاً أنه تعالى هو المهيمن على الوجود كله وكذلك مصيره، فالقرآن يعطي للإنسان مشهداً مشرقاً للحياة الأبدية تختلف عما كان عند العرب في الجاهلية، ففي التصور القرآني سيرورة الحياة في كل من الدنيا والآخرة خاضعة لرعاية الله.<sup>1</sup>

**ثانياً:** العلاقة التواصلية: بين الله / الإنسان هي علاقة تبادلية حميمة كل منهما مع الآخر والله هو من يريد ويشاء ويقدر، يقسم إيزوتسو هذه العلاقة إلى قسمين:

**1-** التواصل غير اللغوي ويضم آيات الله غير اللفظية والهداية الإلهية و العبادة بوصفها وسيلة تواصل؛ ويقصد إيزوتسو بالآيات غير اللفظية هي الآيات الكونية مثل المطر والرياح وتعاقب الليل والنهار وغيرها حيث لا ينبغي أن تفهم هذه الآيات كظواهر طبيعية مجردة بل بوصفها علامات أو رموز تدل على التسيير الإلهي في شؤون البشر ، وأدلة على العناية الإلهية والرعاية والحكمة الممنوحة من الله لصالح البشر على الأرض، فهي آيات توجه الإنسان نحو معرفة ربه مثل كرمه و قدرته و قهره و عدله، وهذه الحقائق تدرك بالعقل والتفكير. وهناك آيات لفظية وهي الوحي المنزل<sup>2</sup>، حيث يري

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 193-197.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 213.

إيزوتسو أن هناك فرق بينهما فالآيات الكونية غير اللفظية تقدم بشكل كلي وهي موجهة إلى البشر عامة من دون تقييد، والآيات اللفظية أي القرآن الكريم هي ما يريد الله أن يوصله إلى العقل الإنساني بشكل تحليلي و يعطى لشخص بعينه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعطى للبشر إلا عبر هذا الوسيط، وكلها في متناول الإنسان إذا كان يمتلك فقط القدرة العقلية والروحية لتفسيرها كرموز. وهذه الآيات يرى أنها قد يقابلها الإنسان بالتصديق أو التكذيب ويؤدي ذلك إلى الإيمان أو الكفر.

وقد وردت هذه الآيات أيضا في منظور إيزوتسو من منطلق الهداية والضلال فقد يهتدي إليها وبها الإنسان فيكون مآله الجنة و قد يضل و يكون مصيره النار، ويرى في إطار هذا التصور أن التصديق والتكذيب راجع للفعل الإنساني لكن الهدى والضلال راجع للمشيئة والإرادة الإلهية مستدلا بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام 40] ويذهب إلى أن هذه المسألة تعود إلى القضاء والقدر.<sup>1</sup>

وهذا بخلاف ما تعرضه الرؤية القرآنية فالله عز وجل يرجع سبب الهداية والضلال للإنسان نفسه يقول المولى عز وجل: ﴿ فُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا

عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ [يونس 108] ولا خلاف بين أمر التصديق والتكذيب والهداية والضلال فالتصديق والتكذيب من الإنسان تجاه آيات الله و هذا جانب قد يكون معلوم بالنسبة للإنسان لكن الهداية والضلال فهي تظهر علم الله المطلق بجبايا نفوس البشر قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا مِنَّا وَلَمْ يَلْمُوا إِلَهُنَّ وَأَخْلَسُوا سُبُلَهُمْ حُمُومًا كَثِيرًا وَهُمْ عَلَىٰ سُبُلِهِمْ قَاهَتُونَ ﴾ [العنكبوت 69] فقد يعين الله بالهدية من جاهد نفسه ويضل من استهزأ واستهان بآيات الله وهما أمران قد لا نراهما بل يحاكي الإنسان بها نفسه ويستغني بنفسه عن عون الله فيوكل لنفسه.

1 المصدر السابق، ص 222.

2- التواصل اللغوي ويراد به الوحي؛ أي بإنزال الآيات القرآنية من الله تعالى إلى العبد من جهة، والتواصل بالصعود بالدعاء والمناجاة من العبد إلى الله تعالى و الصلاة و باقي الشعائر التي جاء بها القرآن الكريم من جهة أخرى.

**ثالثاً:** علاقة الرب/العبد: حيث يذهب إيزوتسو إلى أن هذه العلاقة تستلزم من جهة الله بوصفه الرب كل المفاهيم المتعلقة بجلاله وعظمته وقدرته المطلقة، ومن جهة العبد تتضمن الخضوع والتواضع والطاعة المطلقة وغيرها من الخصائص. كما يرى وجود جانب سلبي في هذه العلاقة من العبد تجاه الرب وهي الغطرسة والتكبر والغرور وغيرها مرتبطة بالجاهلية ومتضمنة فيها.<sup>1</sup>

**رابعاً:** العلاقة الأخلاقية: بين الله والإنسان، هذه العلاقة تقوم على تغاير أساسي يمكن تمييزهما من جهة في مفهوم الله إله الخير والرحمة والمغفرة والكرم اللامحدود، ومن جهة أخرى في مفهوم الله إله العقاب والعدالة الصارمة. وأما من جانب الإنسان يمثل التغاير الأساسي بين الشكر من جهة والتقوى من جهة أخرى وهما يشكلان معاً مقولة الإيمان، وذلك يؤدي إلى تغاير حاد مع الكفر في كل من معنييه الجحود وعدم الإيمان.<sup>2</sup>

وما ينتج عن هذه العلاقات الأساسية في رؤية إيزوتسو أنه كلما توطدت العلاقة الوجودية بين الله تعالى والإنسان ستكون هناك استجابة إيجابية من اعتراف الإنسان بالله كخالق متفضل يمنح الإنسان الحياة يرعى مصيره. وفي إطار العلاقة التواصلية فإن الاستجابة تظهر في الطوعية للنداء الإلهي و اتباع هداه إلى الخلاص. وفي علاقة الرب والعبد فإن الاستجابة تتمثل في أن ينبذ الإنسان كل بقايا جاهليته وأن يتصرف أمام الرب بما يلائم عبوديته. و أما في إطار العلاقة الأخلاقية فإن الاستجابة تكون في أن يبدي الإنسان شكره على الله وأن يخشى عقابه. وباكتمال العلاقات الأربعة و ما ينتج عنها يكتمل معه شكل الأمة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي، وهذا ما قام التصور القرآني بتغييره بعد أن كانت العلاقة في المجتمع الجاهلية مبنية على القرابة أصبحت بمجيء القرآن مبنية على الرابط الإيماني.<sup>3</sup>

1 المصدر السابق، ص 131.

2 المصدر السابق، ص 131

3 المصدر السابق، ص 132.

والتضاد المفهومي الثاني للرؤية الكونية للعالم هو الغيب / الشهادة وهما الشكلاان الأساسيان لعالم الوجود كله بوصفه المسرح الأكبر الذي تجري عليه "الكوميديا الإلهية"<sup>1</sup>؛ فالشهادة هي القسم المرئي

الواقع في تناول الإنسان والله المهيمن على كليهما وقد استشهد إيزوتسو بقوله تبارك تعالى: ﴿ فُلِّ

إِلَّهِمَّ قَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ

عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٣﴾ [الزمر 43] هذا التمييز لا يكون

ذا معنى إلا بالرجوع إلى المقدرة المعرفية الأساسية للعقل الإنساني فهذا التمييز من وجهة نظر الإنسان لكن من جانب الله عز وجل ليس ثمة غيب أبداً لأنه كلي العلم مطلقه فالله<sup>2</sup> قد أحاط بكل شيء

علماً ولبيان ذلك عرض إيزوتسو مثال السؤال عن الساعة وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم

حين سئل عن الساعة أخبره الله أنه وحده من يعلم حيث يقول سبحانه تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ

النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ فَلِإِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ

تَكُونُ قَرِيباً ﴿٦٣﴾ [الأحزاب 63] كذا عندما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الغيب

أجابه الله تعالى بقوله: ﴿ فُلِإِن آدْرِي أَفْرِيْبٌ مَّا تُوعَدُوْنَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي

أَمْداً ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ [الجن 26] فالإنسان

خلق ليعيش في عالم الشهادة وحده ولا تتعدى معرفته حدود مجاله الطبيعي. كما بين إيزوتسو

التحول الدلالي لمفهوم الغيب والشهادة فالتصور القرآني أعطى مجريات وأحداث وما يحتوي العالم غير

المرئي الذي كان يعني شيء يقع وراء قوة الإدراك الإنساني بالمعنى الحسي.

<sup>1</sup> استعمل إيزوتسو هذا التعبير إقتباساً من ملحمة الشاعر الإيطالي دانتي أليجيري (1321م) حيث تعني كلمة كوميديا في عصره

قصة شعرية طويلة أو ملحمة تنشده على الناس وتعني الكوميديا الإلهية: عالم روحي رائع في عظمتة وتنظيمه وهذا هو وجه الشبه

الذي أراده إيزوتسو بين قصد دانتي والعلم القرآني. أنظر: توشوهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص 130.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 140.

والثنائية المتضادة الثالثة التي لها دور في تشكل الرؤية القرآنية هي الدنيا / الآخرة من زاوية نظر مختلفة تماما يسمى هذا العالم الذي يجربه الإنسان فعليا ويحيا فيه ككل الدنيا أو الحياة الدنيا. و يرى إيزوتسو أن الدنيا تعني حرفيا العالم الأدنى أو الأقرب و يذكر أن القرآن غالبا ما يستعمل الحياة الدنيا بدلا من الدنيا المجردة والمدلول الضمني لهذه الكلمة في القرآن هو عالم الكينونة والوجود نفسه الذي يعتبر المسرح الذي يتواصل فيه الله و الإنسان كما يذكر أن كلمة دنيا تقابلها الآخرة واستدل بقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ

تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾

[الأنفال68] وقام بعد ذلك بإيراد معنى الدنيا والآخرة كلفظين متضادين والعلاقة بينهما قبل مجيء القرآن وبعد مجيئه.<sup>1</sup> ويذكر إيزوتسو أن كلمة "لهو" و"لعب" تردان بهذا الترابط مع كلمة الدنيا بمعنى معكوس وهو الحط من ما يسمى بمتع هذا العالم يقول تبارك تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

إِلَّا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَقْبَلًا تَعْفَلُونَ ﴿٣٣﴾

[الأنعام33] ويقول أيضا: ﴿ إِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ

وَتَبَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ آعَجَبَ

الْكُبَّارَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرِيهِ مَصْبَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ

عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ

الغُرُورِ ﴿١٩﴾ [الحديد19] وهنا يبرز إيزوتسو الجانب السليبي لمتعة الحياة الدنيا التي وضعت

لاختبار الإنسان فيقول تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ

أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ [الكهف7] كما بين إيزوتسو كيف كلمة الدنيا من وجهة نظر

1 المصدر السابق، ص143.

دلالية تنتمي إلى فئة الكلمات المتعاقبة أي كلمة تتعلق في كمال مفهومها بكلمة أخرى مثل: زوج وزوجة، أخ وأخت كل فرد من هذه الثنائيات يفترض الآخر دلالياً ويقوم على الأساس نفسه لهذا التعالق فمفهوم الدنيا يفترض الآخرة و متضادا معه، ويرى إيزوتسو أن القرآن يبدي وعيا بهذا التعالق حيثما استعمل أيا من الكلمتين، ويرى أن هذين المتضادين يسهمان في خلق جو التوتر الروحي الذي يميز الرؤية القرآنية للعالم. قد يقصد إيزوتسو أن السبب في التوتر الروحي هو عدم معرفة الإنسان لمصيره في الآخرة، كما يرى أن الآخرة تقوم على مبدأ التفرع الثنائي المتضاد وهو الجنة و جهنم وذلك ما يحدد البنية القرآنية لهذا الحقل، وهناك مفاهيم أخرى يراها إيزوتسو تقوم بدور صلة الوصل كمرحلة إنتقالية بين العالمين الدنيا والآخرة من بعث الموتى ويوم الحساب وما شابهها.<sup>1</sup>

من خلال هذه المتضادات المفهومية الله /الإنسان والغيب /الشهادة والدنيا /الآخرة حاول إيزوتسو استخراج الرؤية الكونية القرآنية وجعل هذه المتضادات المفهومية هي مبادئ للرؤية الكونية القرآنية كما قام بعرض مفصل للثنائية الأولى وهي الله /الإنسان وطبيعة العلاقة بينهما والتحول المعنى الدلالي لكلمة الله والإنسان بمحيء القرآن، وكذا في ثنائية الغيب /الشهادة، لكن لا نجد قد فصل في طبيعة عالم الغيب /الشهادة وما يميز كل واحد عن الآخر وهذا الأمر نجد في التضاد الأخير الدنيا /الآخرة.

وبعد هذا العرض للمبادئ التي يعتمد عليها إيزوتسو في تشكيل الرؤية الكونية القرآنية يتبادر لنا تساؤل جد مهم وهو: هل من خلال هذه المبادئ اتضحت لنا فعلاً الرؤية الكونية القرآنية ؟ في الواقع لم تتضح بعد فلا بد من معرفة مسلك وكيفية استنتاج واستنباط واستخراج إيزوتسو لهذه الرؤية الكونية القرآنية.

### المطلب الثالث: مسالك الرؤية الكونية القرآنية

أريد بكلمة مسلك هنا بيان منهج إيزوتسو وطريقته في استخراج الرؤية القرآنية للعالم وذلك من خلال محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية: - لماذا اعتمد إيزوتسو علم الدلالة لاستخراج الرؤية القرآنية للعالم؟ - كيف استخدم علم الدلالة في دراسة القرآن الكريم؟ - وكيف كانت قراءته للقرآن الكريم؟

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 144-149.

أخذ إيزوتسو علم الدلالة كمنهج يستخرج به الرؤية القرآنية للعالم وهذا العلم يقصد به: دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادر على حمل المعنى<sup>1</sup>.

يذهب إيزوتسو إلى أن علم الدلالة يعني بظاهرة "المعنى" بأوسع معاني الكلمة، ويرى أن علم الدلالة بوصفه دراسة للمعنى لا يمكن أن يكون إلا فلسفة من نوع جديد تقوم على تصور جديد كلية للكينونة والوجود<sup>2</sup>، كما يرى أن اختيار علم الدلالة هو محاولة منه للاقترب أكثر في فهم مدلولات النص القرآني وذلك لإعطاء وجهها جديدا حول مشكلات قديمة<sup>3</sup>. وسبب اختيار إيزوتسو "علم الدلالة" لاستخراج الرؤية الكونية القرآنية، لأن علم الدلالة يُعنى بتحليل المنهجي للمفاهيم ويكون له دور في تشكيل الرؤية القرآنية للكون، كما أنه علم يساعد ويوائم دراسة الكلمة القرآنية، ويعطي وجهه تجديدي للدراسات القرآنية.

فعلم الدلالة عنده هو: "دراسة تحليلية للمصطلحات المفتاحية الخاصة بلغة ما تتطلع للوصول في النهاية إلى إدراك مفهومية "الرؤية للعالم" الخاص بالناس الذين يستخدمون تلك اللغة كأداة ليس للكلام والتفكير فحسب بل الأهم لمفهمة العالم الذي يحيط بهم وتفسيره"<sup>4</sup>. وعلم الدلالة بهذا الفهم هو نوع من "علم الرؤية للعالم" أو دراسة لطبيعة رؤية العالم و بنيتها لأمة ما في هذه المرحلة أو تلك من تاريخها. فعلم الدلالة يستخدم في أي لغة لاستخراج الرؤية الكونية بتحليل مصطلحاتها المفتاحية وتفسيرها، لذا يرى إيزوتسو أنه لا بد لعلم دلالة القرآن أن يبحث بشكل رئيسي في مسألة كيفية تبين علم الوجود في منظور الكتاب الكريم، وبهذا المنطلق يرى أن علم الدلالة سيكون نوعا من مبحث الوجود ولكنها عيانية حية حركية، أي أن استخراج الرؤية بشكل تمثيلي وليس جامدا<sup>5</sup>.

---

1 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، القاهرة، مكتبة لسان العرب، 1998، ص11.

2 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص31.

3 المصدر السابق، ص30.

4 المصدر السابق، ص32.

5 المصدر السابق، الصفحة نفسها.

من خلال ما سبق نجد ان إيزوتسو يؤكد على أن علم الدلالة خير مسلك لاستخراج الرؤية الكونية القرآنية، فهذا العلم يتعامل مع المصطلحات، والقرآن الكريم هو كل متكامل من المصطلحات، منها ما هو أساسي يعبر عن الرؤية الكونية.

إن أول خطوة قام بها إيزوتسو لاستخراج الرؤية القرآنية للعالم من خلال علم الدلالة هو قراءة القرآن بإستبعاد كل الأفكار التي طورت ووسعت في عصور ما بعد القرآن من قبل المفكرين المسلمين الذين بذلوا جهودا لفهم كتابهم الكريم وتفسيره كل بحسب موقعه<sup>1</sup>، وهذه الخطوة جد مهمة بنسبة لإيزوتسو لبلوغ الهدف بمعزل عن كل دراسة سابقة ولأنها نظرة جديدة لدراسة النص القرآن الكريم.

لكن الملاحظ من قوله "علينا أن نحاول استيعاب بنية التصور القرآني للعالم في شكله الأصلي، أعني بالأصلي التي قرأها وفهمها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاصروه"<sup>2</sup>، أن إيزوتسو لم يستبعد جيل الصحابة وفهمهم للنص القرآني، ربما لقرب وشهود التنزيل وسلامة اللسان وتواجد النبي عليه الصلاة والسلام كموجه ومقوم للفهم، أو ربما لإن "للقرآن لغته الاصطلاحية الدقيقة التي لم يعنى بها التراثيون بالقدر الذي عنوا فيه بالمصدر البشري للغة، فهم قد دونوا لنا لسان العرب ولم يدونوا لنا لسان القرآن، ففسروا القرآن بدلالات ألفاظهم وليس بدلالات ألفاظ القرآن، كما استمدوا فهمهم للعائد المعرفي في ألفاظ القرآن من فهمهم هم لهذا العائد المعرفي على ضوء مكوناتهم الثقافية"<sup>3</sup>. مهما كان مبرر إيزوتسو في استبعاده لكل قراءة سابقة للنص القرآني، نجده يؤكد على أن استخدام علم الدلالة في دراسة النص القرآني لإعطاء قراءة جديدة لم يسبق لها.

وقد كانت ملاحظة إيزوتسو عند قراءته الأولية للقرآن كمتخصص في علم الدلالة أنه أمام نظام عظيم يقوم على عدد من المتضادات المفهومية يقول: "فإن انطباعي الأول والغامر عنه أنه نظام عظيم ذو طبقات متعددة يقوم على عدد من المتضادات المفهومية الأساسية التي يكون كل منها

1 المصدر السابق، ص126.

2 المصدر السابق، ص126.

3 محمد أبو القاسم حاج حمد، إستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، ص275.

حقلا دلاليا مخصوصا".<sup>1</sup> إن هذا الانطباع الأولي يُظهر مدى عمق وثراء النص القرآني الذي يقف أمامه إيزوتسو.

وبعد خطوة القراءة يتوجه إيزوتسو إلى عملية انتقاء الكلمات التي تشكل المفاهيم الأساسية للرؤية. حيث نجده ينطلق من أساس فكري لبناء نظام مفهومي جعله قاعدة له حيث يرى: "أن الكلمات في لغة ما تؤلف نظاما مترابطا بقوة، وإن النمط الرئيسي لهذا النظام يتحدد بعدد معين من الكلمات ذات الأهمية، ومن الضروري الإشارة هنا إلى أنه ليس كل الكلمات في معجم ما ذات قيمة متساوية في تشكيل البنية الأساسية للتصور الإنطولوجي<sup>2</sup> المبطن للمعجم، مهما يمكن أن تبدو مهمة من وجهات نظر أخرى".<sup>3</sup>

هذه القاعدة التي انطلق منها إيزوتسو توضح منهجه في اختيار الكلمات الأساسية المشكلة للرؤية القرآنية للعالم حيث وضع عدة نماذج من الكلمات لبيان فوارق الأهمية بينها في الإسهام لتشكيل الرؤية القرآنية للعالم، مثال ذلك: كلمة قرطاس أي الورق الثمين، رغم أهميتها من الجهة التاريخ الثقافي للعرب إلا أنها لا تساهم بشكل أساسي مثل كلمة شاعر بمعناها السليبي ذلك أن القرآن قد لفت انتباه المناوئين بشكل مشدد إلى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم "ليس بشاعر"، ومع ذلك فإن أهميتها ضعيفة جدا إذا ما قورنت بكلمة: "نبي" فهي كلمة تؤدي دورا حاسما وحقيقيا في تشكيل البنية المفهومية للرؤية القرآنية للعالم، حيث يسميها إيزوتسو بالمصطلحات المفتاحية واختار عدة كلمات أخرى مثل: إسلام، كافر، إيمان، نبي، رسول.<sup>4</sup>

وفي مسألة اختيار الكلمات ومدى أهميتها ومركزيتها يبين إيزوتسو أمرا مهما وهو أن "من المحتمل دخول قدر من الاعتبارية في اختيار الكلمات المفتاحية، مما قد يؤثر بعمق على الأقل في بعض الأوجه" وأورد مثال: كلمة "العرش" التي أخذت حيزا لا بأس به من الخلاف بين علماء الدين

---

1 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص 127.

2 الأنطولوجيا: أحد بحوث الفلسفة الرئيسية الثلاث وهو يشتمل النظر في الوجود بإطلاق، مجردا من كل تعيين أو تحديد، وهو عند أرسطو علم الموجود بما هو موجود وبهذا سمي بمبحث الميتافيزيقا العام ويترك البحث في الوجود من نواحيه المختلفة للعلوم الطبيعية والرياضيات والإنسانية. أنظر: إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، ص 26.

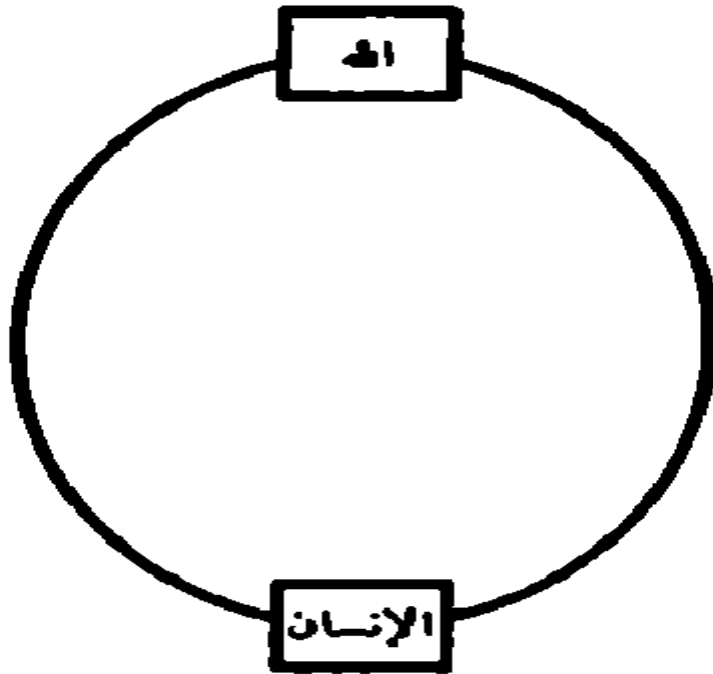
3 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص 51-52.

4 المصدر نفسه، ص 25.

المسلمين وما تؤديه اللفظة من أهمية استثنائية في التصوف الإسلامي بوصفه رمزا؛ فإن اللفظة وما تكتسيه من خلاف وأهمية لا يمثل ذلك مشكلا حقيقيا في رسم الرؤية القرآنية. ويرى بوجوب التسليم بإمكانية دخول عنصر الاعتباطية في الاختيار فلفظة (كلمة- مركز) مرنة تجعلنا أقل إرباكا عند الاختيار.<sup>1</sup>

هذا المسلك يظهر لنا تبرير إيزوتسو في اختياره للكلمات فقد تكون الكلمة عادية في حقل دلالي معين لكنها كلمة مفتاحية ومركز في حقل دلالي آخر. فالكلمة التي تكون مركزا لحقل دلالي معين تشكل مفهوما يساهم في بناء الرؤية القرآنية ومجموعة حقول دلالية تشكل شبكة مفهومية يقرأ من خلالها الرؤية القرآنية للعالم.

ومنهج إيزوتسو في تقريب المعنى للقارئ يضع رسما تخطيطيا لتوضيح وتقريب الصور مثال ذلك:



1 المصدر نفسه، ص 53

هذا الرسم التخطيطي يخص به إيزوتسو أول المتضادات المفهومية التي يعتبرها عنصرا مهما ومهيما على الرؤية القرآنية ككل، فهو العالم الذي تقوم فيه العلاقة القائمة بين الله والإنسان ويرى إيزوتسو هذه الدائرة ترمز إلى عالم الوجود كمسرح تجري عليه كل الدرامات<sup>1</sup> الإنسانية.<sup>2</sup>

في الأخير إن اختيار إيزوتسو لعلم الدلالة لاستخراج الرؤية القرآنية للعالم يقوم على أن هذا العلم يساعد على استخراج معاني المصطلحات لأي لغة ، كما أن القيام بهذه المقاربة بين علم الدلالة والمصطلح القرآني يعطي نظرة جديدة للنص القرآني. فمنهج إيزوتسو في استخراج الرؤية القرآنية من خلال علم الدلالة يقوم على قراءة النص بمعزل عن القراءات السابقة للنص القرآني، ويقوم على انتقاء المصطلحات القرآنية التي لها دور أساسي في تشكيل الرؤية القرآنية للعالم.

وبعد عرض مسلك إيزوتسو لاستخراج الرؤية القرآنية للعالم فإن السؤال الذي يطرح نفسه هل أعطى هذا المسلك حقا وجهها جديدا لدراسة النص القرآني واستخراج الرؤية الكونية منه؟ وكذلك فإن عملية انتقاء المصطلحات التي قام بها إيزوتسو تجعلنا نطرح تساؤلا آخر في غاية الأهمية يتعلق بباقي المصطلحات الأخرى التي يرى فيها إيزوتسو أنها لا تشكل دور مهم في تشكيل الرؤية القرآنية للعالم، فما جدوى وجود تلك المصطلحات في النص القرآني؟ ربما ذلك ما سأحاول الإجابة عنه من خلال هذا المطلب وربما أيضا من خلال المبحث الثالث.

#### المطلب الرابع: خصائص الرؤية الكونية القرآنية

إن الزاوية التي حاول إيزوتسو من خلالها دراسة النص القرآني لاستخراج الرؤية القرآنية للعالم هي علم الدلالة الذي حدد لنا خصائص هذه الرؤية لانطلاقها من المصطلح القرآني، فلغة القرآن يمكن النظر إليها كسيرورة تاريخية استغرقت أكثر من عشرين عاما بمرحلتين مختلفتين: هما المكّي والمدني، وهذا ما يسمح في منظور إيزوتسو بأن يوجد هناك تمايز دلالي للغة القرآن الكريم في نقاط حاسمة. فلغة الوحي خضعت لتحول عميق من الناحية الدلالية بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من

<sup>1</sup> الدراما عند إيزوتسو: هي مشهد حركي بين شخصيات رئيسية فيه. أنظر: توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص127.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص129.

مكة إلى المدينة<sup>1</sup>، هذا التحول الدلالي للمصطلح القرآني يبرز لنا خاصية جد مهمة في الرؤية الكونية القرآنية وهي الاستمرارية وصلاحية المنهج القرآني لكل زمان ومكان في مواكبة المستجدات.

حيث يرى إيزوتسو أن الرؤية القرآنية للعالم أحدثت تغييرا جوهريا للقيم الأخلاقية والدينية التي نشأت عنه إلى إحداث تغير أساسي كامل في تصور العرب للعالم وللوجود الإنساني،<sup>2</sup> فجعل أول عناصر الرؤية هو الله عز وجل، و أن مركزها ومحور دورانها هو الله تعالى حيث يقول: "إن الله يقوم في مركز عالم الوجود بالذات، والله الكلمة المركز العليا في معجم القرآن والتي تهيمن على الحقل الدلالية كلها وعلى النظام كله تبعا لذلك".<sup>3</sup> ويقول أيضا: "أن نظاما توحيدا ذا مركزية إلهية، نظاما يحتمل مركزه الإله الواحد الوحيد بوصفه المصدر المتفرد لكل الأنشطة الإنسانية ولكل أشكال الكينونة والوجود في الحقيقة"<sup>4</sup>. فهي إذا رؤية إلهية المصدر و مركزها الإله الواحد عنه يصدر كل شيء وإليه يرجع كل شيء؛ أي أنها رؤية كونية توحيدية، وفي القراءة الأولية التي قام بها إيزوتسو للقرآن استنتج من خلالها خاصية جد مهمة وهي الرسالية و وحدة الهدف، حيث يرى أن هناك سمة سائدة تتكرر في القرآن الكريم وتخلله وتسيطر عليه،<sup>5</sup> أي أنها رؤية كونية مقاصدية تحمل رسالة و تسير نحو هدف، فوجود رسالة إلهية موحدة الهدف دليل على نفي العبث من وجود الخلق بأكمله. كما يذهب إيزوتسو إلى أن الرؤية القرآنية تمتاز بالتفاعل والإيجابية إزاء الإنسان في اتجاهه إلى ربه بالطواعية وفي الاستجابة من خلال ذكره للعلاقة بين الله والإنسان التي فصلنا فيها سابقا، وتفاعله مع باقي بني جنسه كأمة مسلمة واحدة و حتى مع باقي الأمم الأخرى.

وأهم ما تتميز به الرؤية القرآنية للعالم عند إيزوتسو أنها تنطلق من متضادات مفهومية أساسية هي: الله والإنسان، و الدنيا والآخرة، الشهادة والغيب حيث يقول: "إن الرؤية القرآنية للعالم من وجهة نظر الدلالية قابلة لأن تجسد كنظام مبني على مبدأ التضاد المفهومي"<sup>6</sup>.

1 المصدر السابق، ص74.

2 المصدر السابق، ص35.

3 المصدر السابق، ص127 - 128.

4 المصدر السابق، ص36.

5 المصدر السابق، ص125.

6 المصدر السابق، ص125.

ويصف إيزوتسو العلاقة بين الله والإنسان بأنها تمثل مسرح الوجود كله ، حيث يقول: "الله والإنسان هما التضاد المفهومي الأكثر أهمية في القرآن يقومان بخلق ذلك الجو الحركي الدرامي الحاد للتوتر الروحي الذي يميز الرؤية القرآنية للعالم".<sup>1</sup> وميزة هذا التوتر الروحي للرؤية الكونية القرآنية يعني بها إيزوتسو عدم معرفة الإنسان لمصيره، كما أنه ناتج عن طبيعة العلاقة بين الله والإنسان، و وجود عالم غيبي أخبر به القرآن لم يكن موجودا في الجاهلية بالتفاصيل نفسها التي ذكرها القرآن لذا لا نجد في الرؤية الكونية عند العرب توترا روحيا<sup>2</sup>.

فالرؤية القرآنية للعالم عند إيزوتسو والتي تقوم على متضادات مفهومية وهي رؤية إلهية المصدر و توحيدية تتمحور حول الإله الواحد، وهي رؤية مقاصدية أي تحمل رسالة وتسير نحو هدف معين، كما تمتاز بالفاعل أي تجعل من الإنسان متفاعلا وإيجابيا مع ربه ومع الكون، كما أنها تتميز بوجود توتر روحي حاد.

ويؤكد إيزوتسو على أن الرؤية القرآنية للعالم تجيب عن تساؤل جد مهم وهو مبدأ خلق الإنسان ومصيره، فقد غيرت الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة عند العرب وأعطت للعقل البشري تفسيرات يستوعبها العقل عن مبدأ الوجود و الهدف من خلقه.

لكن التساؤل الذي يطرح نفسه هل الخصائص التي أوردتها إيزوتسو تصدق على الرؤية القرآنية للعالم، وهل هي فقط ما يميز الرؤية القرآنية للعالم أم هناك خصائص أخرى؟

---

1 المصدر السابق، ص128.

2 المصدر السابق، ص129.

## المبحث الثالث

الرؤية الكونية القرآنية عند إيزوتسو حدودها وآفاقها

المطلب الأول: حدود محاولة إيزوتسو نقد وتقييم

المطلب الثاني: آفاق محاولة إيزوتسو في تجديد علم الكلام

## الرؤية الكونية القرآنية نسو حدودها وآفاقها

بعد أن تعرفنا في المبحثين السابقين على أهم المعالم الأساسية المكوّنة والمؤسسة للرؤية القرآنية الكونية عند إيزوتسو سأحاول في هذا المبحث تقييم وتقويم هذه الرؤية وذلك من جانبين: جانب نقدي لمنظور إيزوتسو ومنهجه بصفة عامة وجانب بنائي من خلال محاولة تلمس الآفاق التي يمكن أن تساهم رؤية إيزوتسو في فتحها في إطار التجديد في علم الكلام.

### المطلب الأول: حدود محاولة إيزوتسو نقد وتقييم

إن دراسة إيزوتسو هي محاولة لدراسة المصطلح القرآني ليس كوحدة جامدة إنما في السياق العام للرؤية القرآنية والتحول الدلالي. فقد اعتمد إيزوتسو على علم الدلالة لاستخراج الرؤية القرآنية للعالم من خلال التحول الدلالي للمصطلحات بمجىء القرآن الكريم، حيث أسهم فعلا في العمل على تمييز المصطلح القرآني لحمله معاني جديدة حول تصور العالم عما كان سائدا في الجاهلية من دلالات حول العالم قبل مجىء القرآن الكريم، ولكن اهتمام إيزوتسو واقتصاره فقط على عدد من المصطلحات من خلال التحول الدلالي الذي طرأ عليها بمجىء القرآن الكريم أفضى إلى قصور تفصيلي في اكتمال الرؤية القرآنية للعالم وهذا يناهض طبيعة النص القرآني ذاته. فلغة القرآن الكريم منضبطة على مستوى دلالات الألفاظ والعائد المعرفي لكل مفردة بحيث تعني دلالة واحدة دون ترادف أو اشتراك، تجعل موقع كل حرف في بنائته الكتابية كموقع النجوم في بنائية الكونية إذا اهتز نجم واحد أو خرج عن مداره اهتزت البنائية كلها.<sup>1</sup> كما أن استخراج مفاهيم جديدة من خلال تحديد نظام معين لا يمكن أن يفهم إلا وفق فهم هذا النظام، والتركيز الاهتمام على المفاهيم المهمة.<sup>2</sup>

1 محمد أبو القاسم حاج حمد، إستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، ص273.

2 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص21.

صحيح أن إيزوتسو استطاع حصر عناصر الرؤية الكونية القرآنية من خلال متضادات مفهومية وهي الله /الإنسان، الغيب /الشهادة، والدنيا /الآخرة إلا أن عرضه لها لم يتناول فيه خصائصها في القرآن الكريم وما تتميز به في استكمال الرؤية القرآنية للعالم، لأن جمال التصور الإسلامي للعالم في كماله وفي تكامله وتناسقه ليس مجموعة قضايا منفصلة ولا مجموعة حقائق منعزلة إن كل حقيقة من الحقائق التي يقوم عليها كل مقوم من مقوماته يؤدي دوره في "الكل" المتكامل.<sup>1</sup>

كما أنه في معرض بيانه لمبادئ الرؤية القرآنية للعالم لم يستدل ولم يستند إلى الآيات الدالة على ذلك بحكم أن الدراسة عن النص القرآني، فقد اكتفى فقط بذكر التحول الدلالي للمصطلحات بمحيء القرآن وكيف أعطيت بعدا دلاليا جديدا بخلاف ما كان في الجاهلية.

## 1-الله عز وجل في الرؤية القرآنية :

هنا يجب توضيح أمر مهم وهو أن ذكر الله عز وجل ضمن عناصر الرؤية الكونية القرآنية لا يعني أنه جزء من هذا الوجود الكلي أو متحد معه بل هو خالق هذا الكون والمتصرف فيه ، لكن الرؤية القرآنية حتى تعطي لنا صورة هذا الكون مبدأه وغايته ومصيره عرفت لنا بالله عز وجل الذي له مقاليد الكون، فجاءت الرؤية الكونية القرآنية متفردة في عرضها لتجيب عن هو الله؟ وهل الله موجود؟ وهل الإنسان ملزم بعبادته ؟

لقد أعطي لنا القرآن الإجابة الشافية عن هذه الأسئلة برؤية توافق العقل البشري عبر استدالات عقلية وآيات كونية دالة على وجود خالق يتصف بصفات الكمال تلزم البشر بعبادته وشكره على إنعامه، فالله عز وجل فطر الخلق على التوحيد وأخذ منهم ميثاقا عن ذلك قال تعالى:

﴿إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ

1 سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، ط5، القاهرة، دار الشروق، 1997، ص41.

وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٢﴾ وَ كَذَلِكَ نَقْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ [الأعراف 174] إن الاعتراف بربوبية الله تعالى وحده فطرة في الكيان البشري أودعها الخالق في هذه الكينونة وشهدت بها على نفسها بحكم وجودها ذاته وحكم ما تستشعره في أعماقها من هذه الحقيقة<sup>1</sup>، فالانتكاس عن الفطرة السوية يخالف المقصد الإلهي لتوحيد فالله خلق الخلق لعبادته، قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٤﴾﴾ [مريم 94]، فالعبودية لله وحده بلا شريك و الدينونة لله وحده بلا منازع وشمول هذه العبودية لكل شيء<sup>2</sup>. وهذا ما أوضحتها الرؤية الكونية القرآنية، وقد كان ذلك لترسيخ توحيد الله عز و جل التوحيد المتكامل الذي تتركز وتنطلق مبادئ الرؤية منه<sup>3</sup>.

وقد بينت الآيات القرآنية من هو الله بنفي المثل أو الشبيه قال تعالى: ﴿بَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٩١﴾﴾ [الشورى 9]، ونفي مبدأ التوالد الذي أفرد الله عز وجل له سورة بأكملها حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿فُلْهُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص]، فهو من خلق وأبدع وصور الكون وسيره حيث يقول عز وجل: ﴿

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ط35، القاهرة، دار الشروق، 2005، ج 3، ص 314.

2 سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، ص 81.

3 عبد الحميد أبو سليمان: "الرؤية الكونية الحضارية القرآنية"، 2008، ص 103، <http://www.hncjo.org>.

ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَبَاعِبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ  
كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١١٣﴾ [الأنعام 103].

وقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر 24]، فقد  
دعا القرآن الإنسان إلى أعمال عقله بتفكير والتدبر في الكون بأسره حتى التفكير في نفسه، ليستخرج  
الرؤية الكونية القرآنية بهدف إتمام مهمته الوجودية على أكمل وجه وذلك يتم بالفهم السليم، قال  
تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْقُلُوبِ  
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْبَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ  
فَأَخْبَأَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ  
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾  
[البقرة 163]، وقال أيضا: ﴿أَوَلَمْ يَتَّبِعُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ  
بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم 7].

وهذه الدعوات وغيرها كثير يهدف من خلالها توجيه العبودية لله وحده وأنه هو من يجب شكره  
على هذا الإنعام وتعظيمه وتكبيره، فقلوه: "أولم يتفكروا" هي دعوة إلى استخراج الحكمة الإلهية في  
خلق الكون وفي خلق النفس البشرية واستخراج السنن الكونية، فمن البشر قديما وحديثا يعرفون  
الألوهية معرفة ناقصة أو مشوهة، فهناك من أنكر وجود الله وهم الملاحدة حيث يقول الله عن وجل  
على لسانهم: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ

﴿ [المؤمنون 37] ﴾، كما يقول تعالى: ﴿ وَفَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية 23]، فإنكارهم مبني على الظن لا العلم، وهناك من أشرك كما قيل لبينا هود عليه السلام: ﴿ فَالُوا أَجِيتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الأعراف 69].

فالله عز وجل هو من يحمد على النعم حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان 62] ومن خلال هذه المشاهد الموحية يوقظ الله القلوب وينبه العقول إلى تدبر صنع الله فيها ويذكر بقدرته وتدييره ويعجب معه إشراك المشركين وعبادتهم ما لا ينفع ولا يضر وجهلهم برحمته وتطاولهم عليه وتظاهرهم على الكفر والجحود والنكران<sup>1</sup>، فالله عز وجل الذي له الأسماء الحسنى قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ بِهِ أَسْمَاءَ سَاجِدِينَ سَاجِدِينَ ﴾ [الأعراف 180].

والله عز وجل هو من يحاسب عباده فيقول سبحانه: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ آيَاتِي أَوْ أَنْبَأَ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ بِالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَفَتَلُوا وَفَتَلُوا لِأَكْفُرَنَّ

1 سيد قطب، في ظلال القرآن ج5، ص2568.

عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ  
عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٦٥﴾ [آل عمران 195]

عرّف القرآن بالله عز وجل على أنه إله الكون المتصف بصفات الكمال، فهو الخالق ومالك  
والمصرف وإليه المرجع والمصير، فكان عرضا شاملا متكاملا يزيل كل ترسبات الجاهلة ويقوم انحرافات  
الفطرة السوية.

## 2- الإنسان في الرؤية الكونية القرآنية:

أما عن العنصر الثاني فهو الإنسان الذي يمثل محورا أساسيا في القرآن لأنه المخاطب به، و لأن  
الكون كله خلق لأجله نجد أن إيزوتسو قد عرض الإنسان في الرؤية القرآنية من زاوية علم الدلالة  
فركز على انتقال معناه الدلالي بعد مجيء الإسلام، وبين كيف أن الإنسان كلمة تضاد الله، فلم يذكر  
ما يميز الإنسان في الرؤية القرآنية.

فالإنسان كمخلوق رئيسي في الكون قد خصه الله عن سائر المخلوقات كونه عاقلا، مكرما،  
مستخلفا، وحاملا للأمانة و مسؤولا عن أفعاله يقول المولى عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي  
ءَادَمَ وَحَمَلْنَا لَهُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِمَّنْ الْأَطْيَبَاتِ وَبَوَّأْنَاهُمْ عَلَى  
كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء 70]، جمعت الآية خمس منن: التكريم،  
وتسخير المراكب في البر، وتسخير المراكب في البحر، والرزق من الطيبات، والتفضيل على كثير من  
المخلوقات<sup>1</sup> قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ  
خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ  
بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة 29] أي إني

1 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984، ج 15، ص 164.

متخذاً في الأرض خليفة يقوم بعمارتهما وسكناها وينفذ أحكامي فيها بين الناس<sup>1</sup>، وهنا الاستخلاف لا يعني به الملك المطلق والتصرف المطلق بل هي خلافة باعتبارها رؤية وجودية؛ فهو متصرف في ملك غيره ليس مالك أصلي لا لذاته ولا لكونه، بل هو متصرف من منطلق قبوله تحمل الأمانة.<sup>2</sup> حيث قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب 72]، هنا إستئناف إبتدائي أفاد الإنباء على سنة عظيمة من سنن الله تعالى في تكوين العالم وما فيه وبخاصة الإنسان ليرقب الناس في تصرفاتهم ومعاملاتهم مع ربهم ومعاملاتهم مع بعضهم بمقدار جريهم على هذه السنة ورعيهم تطبيقها فيكون عرضهم أعمالهم على معيارها مشعرا لهم بمصيرهم ومبيناً سبب تفضيل بعضهم على بعض<sup>3</sup>، وهناك العديد من الآيات الدالة على طبيعة الإنسان ومهامه، فكونه عاقلاً مكرماً ومستخلفاً وحاملاً للأمانة و مسؤولاً عن أعماله هي أبرز ما يميز الإنسان في الرؤية الكونية القرآنية.

### 3- الحياة في الرؤية الكونية القرآنية:

أما عن الحياة كعنصر من عناصر الرؤية الكونية القرآنية التي تمثل الزمن الذي يعيشه الإنسان، نجد إيزوتسو يذكرها كعنصر من عناصر الرؤية ولكن ذكرها بلفظة الدنيا ومقابلتها بالآخرة كلفظتين متضادتين ولا نجد يذكر ما يميزها في الرؤية القرآنية، فيرى إيزوتسو أن الدنيا تعني حرفياً العالم الأدنى أو الأقرب و يذكر أن القرآن غالباً ما يستعمل الحياة الدنيا بدلا من الدنيا المجردة والمدلول الضمني لهذه الكلمة في القرآن هو عالم الكينونة والوجود نفسه الذي يعتبر المسرح الذي يتواصل فيه الله تعالى والإنسان كما يذكر أن كلمة دنيا تقابلها الآخرة واستدل بقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ

<sup>1</sup> وهبة الزحيلي، الوسيط، ط1، دمشق، دار الفكر، 1422، ج1، ص22.

<sup>2</sup> إسماعيل راجي الفاروقي، التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ص58-59.

<sup>3</sup> الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص124.

الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ [الأنفال68] وقام عرض ذلك بإيراد معنى الدنيا والآخرة كلفظتين متضادتين والعلاقة بينهما قبل مجيء القرآن وبعد مجيئه.<sup>1</sup> إن هذا العرض الذي قدمه إيزوتسو لعنصر الحياة لا يتضح من خلاله معنى الحياة في إطار الرؤية الكونية القرآنية وما طبيعة هذه الحياة، نجد أن الحياة في اللغة تعني النمو والبقاء والمنفعة،<sup>2</sup> الحياة مرتبطة بالروح فالمراد بالروح ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة،<sup>3</sup> والحياة نقيض الموت، والحياة تأتي بمعنى المصدر والزمان والمكان، لقوله تعالى: ﴿فَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا إِثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا إِثْنَتَيْنِ فَاغْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلِ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ ﴿١٠﴾ [غافر10]، فأراد خلقنا أمواتا وأحييتنا ثم أمتنا،<sup>4</sup> إذا فالحياة مصدرها الروح التي يدعها الله في الكائن فينمو ويبقى فترة زمنية يحددها الله عز وجل، وقد وردت كلمة الحياة بهذه المعنى في القرآن كعنصر أساسي تتشكل من خلاله الرؤية الكونية التي أرادها الله للإنسان لكي يحيها، فالحياة هي قوة خلقها الله وله أن ينهيها متى شاء فهي صادرة عن إرادة واحدة حادثة بقدرته قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْفًا بَقْتَفْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ [الأنبياء30]، كما أن هذه الحياة قدرت أوقاتهما في بنية الأرض وفي نظام الكون بعلم الله<sup>5</sup> قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٦٠﴾ [هود6]، ويقول عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ

1 تشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص143.

2 إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ج1، ص213.

3 ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص455.

4 المصدر السابق، ج1، ص211.

5 سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، ص364.

مَنْ يَفْعَلْ مِنْ دَالِكُمْ مِشْرَعًا سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿[الروم 39]﴾ وهذا التعاقب السريع بين الموت والحياة دل على أن الحياة الدنيا قصيرة المدى، فالرؤية الكونية القرآنية شملت هذه المعاني وأعطت لنا ميزة هذه الحياة التي هي عبارة عن زمن خلقه المولى وله أن ينهيه، فهية هذه الحياة لتلائم مهمة الإنسان المنوطة به فالكون مسخر للإنسان وهو مستخلف و مسؤول عن أمانة الاستخلاف فهي إذا دار ابتلاء وبلاء ومكابدة ومتاع، والرؤية القرآنية تبين خصائص هذه الحياة:

أولاً: أن مصدرها من الله وترجع إليه فيقول عز وجل: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ ﴿[الدخان 6]﴾، ويقول: ﴿هُوَ يُحْيِي ۚ وَيُمِيتُ ۚ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿[يونس 56]﴾.

ثانياً: من جانب آخر نجد القرآن يعني بالحياة دار متاع سواء كان المتاع بمعنى التمتع أو التزود منها كقوله تعالى: ﴿رُزِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْفَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْهَيْصَةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ﴾ ﴿[آل عمران 14]﴾ وفي هذه الآية أضيف لفظة الدنيا للحياة لتمييز عن الحياة الآخرة التي عبر عنها بالحيوان أي الدائمة.

ثالثاً: خاصية المكابدة والعمل والمجاهدة قال تعالى: ﴿لَفَدَّ خَلْفَنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿[البلد 4]﴾، وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُؤَلَّفِيهِ﴾ ﴿[الانشقاق 9]﴾، ويقول أيضاً: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿[آل عمران 142]﴾.

رابعاً: الحياة دار امتحان وابتلاء قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ۖ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَقُورُ﴾ [المك2]، وقال أيضاً: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْبَةٍ آمَشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الانسان2].

هذه أبرز الخصائص التي تتميز بها الحياة كعنصر من عناصر الرؤية الكونية القرآنية وبهذه الخصائص يجعلها تتميز عن الكثير من الرؤى الأخرى.

#### 4- الكون في الرؤية الكونية القرآنية:

وعنصر الكون الذي يعتبر نصف الوجود في مقابل الإنسان فهو كل الموجودات عدا الله والإنسان، بالإضافة إلى ذلك الكون المسخر للإنسان الذي يعتبر موصلاً إلى الله لم يدرس بشكل تفصيلي عند إيزوتسو، في بيان طبيعته والعلاقة بين الكون والإنسان كالتسخر والتدبر و الإعمار كلها أمور مهمة في تشكيل الرؤية القرآنية للعالم لم يشر إليها، فالقرآن يملك خصيصة مركزية وهي الشمولية في تركيبه واستيعابه الشديد لبنية الكون، ومساره ومصيره وتشكيل التاريخ وصورته، وللحضارات، و تعاقبها، و موتها، وللإنسان، وإلا فالتجزئ مهلك مهدر للقيم المعرفية المحتواة ضمنه،<sup>1</sup> إن هذا الكون كما يقرر المنهج القرآني كون مخلوق حادث، وليس بالقديم الأزلي كما أنه لم ينشأ من ذات نفسه، ولم يشارك الله سبحانه أحد في خلق هذا الكون المتصرف في تسييره قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَّبَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل3]، وقال عز وجل: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [

الزمر59]

1 الحاج أبو حمه دواق، الإستمولوجيا الكونية والمنهج التوحيدي قراءة في مشروع محمد أبو القاسم حاج حمد، ط1، الأردن- عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2015، ص273.

وقد ذكر الكون في القرآن حيث يدعو الله الإنسان إلى التفكير فيه، ليتحقق من خلال ذلك معرفة الخالق وتعظيمه و شكره وإفراده بالعبادة، كما أن الكون مسخر للإنسان وممهّد له يلائم تركيبه الحسي والمعنوي، فالإنسان مأمور لإعمارهِ وهو هالك فان، لأنه خلق لمهمة وينتهي بنهايتها وإن كل شيء فيه محسوب بحساب ليؤدي وظيفته ويحقق الغاية منه وهو موزون بميزان لا يخطأ، فلم ينشأ عبثاً ولم يترك سدى، وهناك العديد من الآيات القرآنية الدالة على هذه المعاني كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ [القصص 88]، وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْبَلَدَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ بَضَائِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَالْأَنْبِيَاءُ فِي الْأَرْضِ رَوَّاسِيٌّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَقَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَقْبَلًا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَبُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ [النحل 18]، وهذا التسخير فيه تذليل وامتنان من الله وقد ذكر في هذه الآيات وفرة نعم الله على الإنسان الذي يعجز أن يحصيها<sup>1</sup>. وهو كون جميل باهر، لا يقف التناسق والتوافق فيه عند حدود الدقة والانتظام والضبط، ولكن التوافق والتناسق فيه يتجهان إلى الكمال والجمال والحسن والزينة، أن عنصر الجمال مقصود قصداً في

1 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص123.

بناء الكون ويتجلى ذلك،<sup>1</sup> في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ نُبُصِلُ آيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس5] وجمال الكون في كل أفراده من جمادات وحيوانات وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل8]، كل هذه الصفات وغيرها كثير التي يتميز بها الكون لكن أبرزها هي صفة التسخير أي أنه مسخر للإنسان ليعمره ويسهل عليه مهمة الاستخلاف بشرط إعمال العقل و استغلال خيرات الكون فيما فيه صلاح للبشر و إعمار للكون.

ومن جانب آخر نجد خصائص الرؤية القرآنية عند إيزوتسو غير مكتملة فعلى الرغم من كل الخصائص التي حاول إيزوتسو إبرازها إلا أن هناك خصائص للرؤية الكونية القرآنية لم تظهر عنده. فالأهمية الرؤية الكونية وما يترتب عليها من منهجية فكرية، يجب أن تتمتع ومنهجيتها الفكرية بالإيجابية والتواؤم والانضباط،<sup>2</sup> كما يجب أن تعطي الحياة معنى وتحتث من الأذهان فكرة العبث وتفعل الإنسان وتحيي الأمل فيه وتجعل نظام الوجود يدور في فلك القطب الواحد والمحور الواحد،<sup>3</sup> فخاصية شمولية أي أنها تناولت جميع جوانب الكون من تعريف بالخالق إلى أدق تفاصيله، حيث قال في كتابه الكريم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة253]

وقال: ﴿بَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

1 سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، ص342.

2 عبد الحميد أبو سليمان: "الرؤية الكونية الحضارية القرآنية"، ص18.

3 مرتضى المطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ص20.

﴿ الشورى 9 ﴾. كما أنها رؤية متكاملة تربط الإيمان بالعمل قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة 279].

وهذه العبادات التي ذكرت في الآية هي مصدر لتقويم السلوك لدى الإنسان وليست عبادات تقتصر على الجانب العملي فحسب، فالصلاة تقبل إذا نمت صاحبها عن الفحشاء والمنكر والزكاة تغرس في الإنسان فضيلة التكافل.

بهذا يفعل الجانب الإيماني إلى عبادات والعبادات إلى تقويم السلوك فتشكل لنا رؤية كونية متكاملة بين المعتقد والعمل والسلوك، وهي بذلك إيجابية إيمانية تدفع بالإنسان ليتفاعل مع الكون ويعمره، وهناك خاصية جد مهمة تتميز بها الرؤية الكونية القرآنية فهي رؤية مقاصدية أي تجيب عن سؤال لماذا؟ وتعني رؤية مقاصدية أي تنفي العبث وتجعل لكل معتقد أو تشريع مقصدا قال تعالى: ﴿

وَمَا خَلَفْتُمُ الْجِسَّ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِیَعْبُدُوا ﴾ [الذاريات 59]، وهي رؤية تتميز

بالوسطية يقول تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ

نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْبَسَادَ فِي

الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص 77]، وهذه الرؤية تتضمن في

تركيبها الذاتي وسيلة خاصة لمواجهة الأحوال المتغيرة والأوضاع المتجددة في الحياة البشرية النامية.<sup>1</sup>

وخاصية التوتر الروحي الذي يراها إيزوتسو تميز الرؤية القرآنية للعالم لتعبر عن طبيعة العلاقة بين الله والإنسان، هذا التعبير و منزلة القرآن بوصفه كلام الله لا تبيح له هذه المقاربة.<sup>2</sup> ويرى كذلك أن هذا التوتر الروحي ناتج عن عدم معرفة الإنسان لمصيره لكن هذا يخالف ما جاء به القرآن فالله سبحانه من له علم الغيب والشهادة فهو المصدر الوحيد الذي يستقي منه الإنسان معرفة الغيب

1 سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، ص 33.

2 توشهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، ص 130.

حيث يقول المولى عز وجل: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ [الحشر 22]، وإخفاء مصيره الإنسان إلى الجنة أم إلى النار هو

مراعاة لطبيعته البشرية كما أن القرآن يذكر النفس مطمئنة وهذا ينفي التوتر الروحي قال عز وجل:

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٣﴾ إِرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٤﴾

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ﴿٢٥﴾ [الفجر 32]، كما أن ميزة التوتر الروحي تعبير

غير صحيحة بدليل ما ذكره إيزوتسو في العلاقة الأخلاقية بين الله والعبد والتي ذكر فيها أن الله إله

الخير والرحمة والمغفرة والكرم اللامحدود، وإن قام بمقابلتها بالعقاب والعدالة الصارمة، فهي بذلك علاقة

متكاملة لأن الإنسان مسؤول في الرؤية القرآنية تقابلها عدالة حق فمادام إله رحمة وعدل كيف يكون

معه توتر إذا هذا ينفي وجود التوتر لتحمل الإنسان الأمانة بإرادته غير مجبر في ذلك، كما ذكر

إيزوتسو وجود استجابة إيجابية في العلاقة بين إله والعبد تنفي وجود التوتر.<sup>1</sup>

إن المحاولة التي قدمها إيزوتسو في قراءة النص القرآني من خلال علم الدلالة لاستخراج الرؤية

القرآنية للعالم تعتبر طرحاً متميزاً في إثراء الموروث الفكري الإسلامي، فبعرضه لتحول الدلالي

للمصطلحات بمجيء القرآن أعطى مفهوم دلاليًا جديدًا و أظهر بذلك تميز المصطلح القرآني وما

يحمل من مفاهيم دلالية جديدة واستخدام هذا المنهج الجديد لم يخالف به طبيعة النص القرآني ولم

يرفع قداسته بخلاف القراءات الحداثي للنص القرآني التي خالفت طبيعة النص القرآني ورفعت القداسة

عنه، لكن وعلى الرغم من تميز هذه الدراسة فقد لاحظنا كيف أنها تفتقر للاستشهادات القرآنية رغم

أن النص القرآني هو محل الدراسة، وهذا ما يؤدي إلى النقص في اكتمال المشهد القرآني، كما أن هذه

الدراسة تعتبر كمقدمة لبحث لم يكتمل وذلك لعدم وجود تفصيل في التعريف بمبادئ الرؤية القرآنية

للعالم وبيان خصائصها وما يميزها عن باقي الرؤى الأخرى .

1 المصدر السابق، ص 131.

## المطلب الثاني: آفاق محاولة إيزوتسو في تجديد علم الكلام

كان الأمل يحدو إيزوتسو في أن يسهم بشيء جديد من أجل فهم أفضل لرسالة القرآن الكريم مع وجود دراسات عديدة حوله، وجعل المتخصصين في دراسة الإسلام يدركون فائدة أن يمتلكوا وجهة نظر جديدة حول مشكلات قديمة ويدركون قيمة ذلك؛ ويقصد إيزوتسو بالمشكلات القديمة هي تلك التساؤلات التي يسعى الإنسان للإجابة عنها وهي: معرفة الله ومصدر الوجود وطبيعة علاقة الإنسان بربه وبالكون.

وقد حاول فلاسفة الإسلام وعلماء الكلام الإجابة عن هذه التساؤلات لكنها كانت قراءة لنص القرآني الكريم بمعزل عن الرؤية الكونية في المقال الذي يجب أن تكون قراءة النصوص القرآنية تفصيلية في توصيل الإنسان إلى معرفة الشهود الحضاري والقيام بمهام العمران والاستخلاف في هذا الكون<sup>1</sup>. فقد كانت دراسات المتكلمين في تناولهم لمباحث معرفة الله والعلاقة بين الله والإنسان والكون ذات نظرة تجزيئية للآيات العقدية لم تتناول جانب التفعيل العقدي، أي أنها دراسة انفصل فيها المعتقد العقلي عن السلوك العملي، في المقابل نجد إيزوتسو يطرح من خلال دراسته للرؤية الكونية القرآنية نظرة تجديدية تسهم بشكل كبير في تجديد في علم الكلام وذلك من جانبين: الأول: المنهج الذي اتبعه إيزوتسو وهو "علم الدلالة" الذي يعتبر منهجا جديدا في تناول القرآن الكريم وهذا يعطي آفاقا جديدة في إمكانية استخدام مناهج جديدة في قراءة النص القرآني انطلاقا منه وفيه. كما أن دراسة التحول الدلالي للمصطلحات يسهم في إعطاء بعد تجديدي لقراءة القرآن الكريم ليثبت استمرارته في مواكبة المستجدات وصلاحيته لمعالجة كل الإشكالات الجديدة في الطرح، كل هذا يكون وفق قراءة جيل الصحابة وما تسمح به طبيعة النص القرآني. والجانب الثاني: إعادة تكوين العقل المسلم وتشكيل بنيته وفقا لتصور الإسلام السليم للكون والحياة والإنسان ذلك التصور التوحيدي القويم المستمد من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ليتمكن العقل من تجاوز

---

<sup>1</sup> طه جابر العلواني، الجمع بين القراءتين، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2006، ص21.

تلك الأمراض الفكرية التي شلت فاعليته كالأضطراب في فهم علاقة الغيب والشهادة وعلاقة الله والإنسان<sup>1</sup>. وهذا ما حاول إيزوتسو القيام به من خلال عرضه لرؤية الكونية القرآنية وخاصة في بيانه لطبيعة العلاقة بين الله تعالى والإنسان فهي علاقة تقوم على أساس تفعيل الإنسان لتحقيق العبودية كونه مستخلفا وحاملا للأمانة ومعمرا للكون.

العلاقات الأربعة التي حددها إيزوتسو بين الله تعالى والإنسان هي: العلاقة الوجودية التي تقوم على معرفة الله كخالق وأن مصير الإنسان بين يدي خالقه وهذا ما يجعل الإنسان يدين بوجوده لله الواحد. فعرض إيزوتسو لهذه العلاقة بنظرة تجديدية تتوافق ومراد الخالق تعالى وذلك من ناحية الإجابة عن من هو الخالق في إطار تفعيل المعتقد بوجود الله تعالى إلى الاستجابة من الإنسان بالاعتراف به عز وجل مصدرا للوجود، ويدور الكون كله في فلك وحدانيته والتوجه له وحده بشكره على نعمه. هذا العرض لمعنى العالم والإيمان بوجود الله تعالى لم يكن متناولا بهذه المنظور التفعيلي الحياتي السلوكي عند علماء الكلام حيث اقتصروا على الجانب النظري الصوري في تناولهم لمسألة وجود الله تعالى عن طريق البحث في أدلة وجوده والعلاقة بين ذاته سبحانه وتعالى وصفاته. ومنظور إيزوتسو هذا بلا ريب يفتح آفاقا جديدة في طرح قضايا ومسائل علم الكلام يمكن أن نتناول من خلاله الكثير من المسائل العقدية.

والعلاقة التواصلية عرضها إيزوتسو من وجهين: الأول: التواصل غير اللغوي؛ وهي آيات الله الكونية كرسائل من الله لعباده لتوجههم نحو معرفته والاستجابة الطوعية لنداء المولى عز وجل واتباع هدايه. هذا الطرح لمفهوم التواصل يجعل من الإنسان إيجابيا في تواصله مع الله عز وجل. والثاني يعرض التواصل اللغوي الذي يتمثل في التنزيل القرآني نفسه كمنهج حياة في مقابل التوجه بالدعاء من الإنسان إلى الله عز وجل كوسيلة لغوية للتواصل مع الحق عز وجل. هذا التصوير لطبيعة العلاقة بين الله والإنسان يظهر الجانب التفاعلي في العلاقة، وهذا التناول لم يظهر في المكتوبات الكلامية القديمة بهذا الشكل بل اقتصر على مناقشات حول كلام الله هل هو مخلوق أم قديم وهذا الخوض لم يطلب من الإنسان البحث فيه ولا يوجد عائد معرفي يعين الإنسان على السير نحو الغاية من وجوده.

---

1 المرجع نفسه، ص 59.

كذلك علاقة الرب/العبد والتي تأتي في إطار العقيدة الإسلامية يرفض كل بقايا الجاهلية وبامثال العبد أمام ربه، وذلك بالانتقال من تخلص المعتقد السليم من كل شوائب الجاهلية إلى الامتثال لشرع الله وتطبيق منهجه في كل مناحي الحياة أي تفعيل الإيمان بربوبية الله، وهذا يبين خاصية جد مهمة في الرؤية الكونية القرآنية وهي الغائية؛ أي أن هناك غاية من الوجود ومن الإيمان بالله كرب وهي التوجه بإخلاص العمل له وحده دون سواه.

أما العلاقة الأخلاقية وهي استجابة الإنسان في توجهه بالشكر لله عز وجل على النعم، ففي هذه العلاقة تتجلى لنا النظرة التجديدية في الدراسة حيث قام إيزوتسو بعرض بعض أسماء الله كالرحمة والعدل والمغفرة وغيرها كيف أنها تترك آثارا في تعديل سلوك العبد سواء مع الله بأن يقابل ربه بما يليق من حسن عبودية له أو كان مع بني جنسه بتجسيد الرحمة والمغفرة والعدل وغيرها في حياته. فحين يتحلى بها الإنسان يتشكل لنا مجتمع إسلامي يسير وفق منهج إلهي سليم بتجسيد الأخلاقيات التي يؤمن بها و يعتقدها في ربه وهذه الرؤية للأسماء الإلهية لا نكاد نجد لها أثرا في التراث الكلامي القديم.

نلاحظ من خلال عرض هذه العلاقات الأربعة بين الله والإنسان أنها تمثل باعنا للإنسان للاستجابة لله سبحانه وتفعل الجانب العملي فيها، وهذا التناول يمكن أن يفتح لنا آفاقا جديدة في الدراسات العقديّة؛ يجعلها دراسات تفعيلية تحيي في الإنسان الجانب العملي وتربط المعتقد بالعمل، وهذا ما يفتح أيضا آفاقا جديدة في كيفية دراسة النص القرآني، فبدراسة العلاقة بين الله والكون وكيفية حدوث الفعل والانفعال أي التفاعل في كل ما قصه الله عز وجل في القرآن المجيد يكتسب الإنسان بذلك وعيا وقدرة يتمكن به من تدبر القرآن للتعلق والتحقيق والتخلق به ولتعقل أوضاعه. وتكون هذه الدراسات الكلامية الجديدة المنشودة مدخلا وترسيخا وبناء للقيم العليا والعلاقة بين الخالق والمخلوق.

كما أن تناول إيزوتسو لعالم الغيب وعالم الشهادة وكيف أنها تظهر عجز الإنسان عن معرفة الغيب هو توجيه لنظرة الإنسان بأن لا يهدر وقته في السعي وراء معرفة ما غيب عنه، وتوجهه نحو ما طلب منه وهذه نظرة تجديدية تسهم في بناء عقدي سليم وإيجابي.

وبهذا الاعتبار ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن محاولة هذه قد فتحت آفاقا جديدة في الدرس الكلامي على مستوى استخدام منهج جديد في قراءة النص القرآني وهو علم الدلالة و على مستوى عرض وتناول الموضوعات العقديّة من وجهة نظر تفعيلية إيجابية باعثة نحو العمل و تحقيق الخلافة والإعمار في الكون بالسعي إلى تصحيح الرؤية الكونية في معتقد الإنسان.

خاتمة

إن القرآن الكريم معين لا ينفذ، فطبيعة لغته جعلت منه كلاماً يتميز بالعطاء الدائم في دلالاته اللفظية ليقرأ من خلال معانيه من يحاول أن يقرأ كل الدلالات المتحددة للرؤية الكونية القرآنية، فكل من أراد دراسة النص القرآني وفقاً لما تم مع موافقة المراد الإلهي سيجد مدى مواءمة النص القرآني لكل زمان ومكان. وهذا من شأنه أن ييسر في دراسته للنص القرآني من خلال استثماره في استخراج الرؤية القرآنية للعالم. وهكذا نصل إلى الإجابة عن الإشكالية التي طرحتها في مقدمة البحث عن ماهية الرؤية الكونية القرآنية وما منظور إيزوتسو لطبيعتها.

إن المقصود بالرؤية الكونية القرآنية عموماً هي الرؤية الكونية الإلهية التي تقوم على التوحيد ابتداءً، وهي الرؤية التي تعني فيما تعني فهم الكون وتأويله من خلال إدراك من أبدعه بإرادة حكيمة واحدة، وهي الرؤية التي تجعل نظام الوجود يدور في فلك القطب الواحد والمحور الواحد وتسير وفق نظام منسجم ينفي العبث، مسلحة بالعلم والمعرفة والاستدلال. وهي الرؤية التي تدرك أن نظام الوجود مشيد على أساس الخير والجود والرحمة وإيصال الموجودات إلى كمالها اللائقة بها، وفقه أن الحياة لها معنى وأن العبث لا وجود له، هي الرؤية التي تفعل الإنسان وتدفعه إلى العمل وتحبي فيه الأمل.

ويذهب إيزوتسو إلى أن الرؤية القرآنية للعالم هي التي تقوم على جملة من المتضادات المفهومية يؤسس لها الأزواج: الله/الإنسان والغيب/الشهادة والدنيا/الآخرة. وهي عنده رؤية إلهية المصدر توحيدية تتمحور حول الإله الواحد، كما أنها رؤية مقاصدية، أي تحمل رسالة وتسير نحو هدف معين، وتمتاز بالتفاعل، أي تجعل من الإنسان في غاية الإيجابية مع ربه ومع الكون، كما أنها تتميز بتوتر روحي حاد لأنها تنشئ الكمال.

وبناء عليه وفي إطار هذه الإجابة نخلص إلى جملة من النتائج أهمها:

1- إن قراءة إيزوتسو للنص القرآني الكريم كانت مراعية إلى حد بعيد لطبيعته وفقا لقراءة جيل الصحابة رضي الله عنهم باستخدام المنهج الدلالي الذي انطلق من النص القرآني وعاد إليه. وهي محاولة كما تبدو تختلف كثيرا عن القراءة الاستشراقية أو الحداثية لهذا النص.

2- إن المحاولة التي قام بها إيزوتسو رغم نجاحها في تحديد ركائز الرؤية الكونية القرآنية إلا أن الجانب التفصيلي في توضيح وبيان خصائص مبادئ الرؤية القرآنية للعالم وما تتميز به نجد فيه نوعا من القصور قد يدفعنا إلى فتح آفاق بحثية جديدة لإتمام هذه الدراسة التي تعد منطلقا ناجحا في استثمار علم الدلالة لاستخراج الرؤية الكونية القرآنية.

3- إن البعد التجديدي الذي ميّز محاولة إيزوتسو إن على مستوى الرؤية أو على مستوى المنهج قد يفتح آفاقا جديدة في تفعيل الدراسات العقدية من خلال النصوص القرآنية وإخراجها من حيز القراءات الصورية التي تميز بها خاصة علم الكلام القديم.

4- إن المحاولة التي قام بها إيزوتسو في عرض الرؤية القرآنية للعالم من خلال علم الدلالة تعتبر منطلقا ومقدمة لمشروع بحث يجب استكمالها باستثمار النصوص القرآنية الكريمة لتحديد وتوضيح الرؤية الكونية القرآنية.

وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت والحمد لله رب العالمين.

## الفهارس العامة

- 1- فهرس الآيات القرآنية
- 2- فهرس الأعلام
- 3- فهرس قائمة المصادر والمراجع
- 4- فهرس الموضوعات

فهرس . . . - سرنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
43	29	البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْبِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾
41	163	البقرة	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْبَعُ النَّاسَ﴾
49	253	البقرة	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٥٣﴾﴾
49	279	البقرة	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

			وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧١﴾
46	14	آل عمران	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾ ﴿
46	142	آل عمران	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ ﴿١٤٢﴾
42	195	آل عمران	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرٍ أَوْ انثى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾
28	33	الأنعام	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾
25	40	الأنعام	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي اللَّهِمْتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٤٠﴾
40	103	الأنعام	﴿ ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ﴿ فَبَاعِبُدُوهُ ﴾
42	69	الأعراف	﴿ فَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ

			<p>يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٩﴾</p>
42	180	الأعراف	<p>﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ بِحَبْلِ أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾</p>
39	174	الأعراف	<p>﴿إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴿٦٨﴾﴾</p>
44	68	الأنفال	<p>﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾</p>
48	5	يونس	<p>﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَفَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾﴾</p>
46	56	يونس	<p>﴿هُوَ يُحْيِي ۚ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥١﴾﴾</p>

25	108	يونس	﴿ فُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ فَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ بِمَنْ إِهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾
45	6	هود	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَفْرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾
47	3	النحل	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
49	8	النحل	﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
48	18	النحل	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾
43	70	الإسراء	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾

28	7	الكهف	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ ۖ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ﴿٧﴾
40	94	مريم	﴿ إِنْ كُلُّ مَسْجِدٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَاءُنَا الرِّحْمَانِ عَبْدًا ﴾ ﴿٩٤﴾
45	30	الأنبياء	﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْفًا فَبَقَتْفَنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾
41	37	المؤمنون	﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ ﴿٣٧﴾
42	62	الفرقان	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ ﴿٦٢﴾
50	77	القصص	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ ﴿٧٧﴾
48	88	القصص	﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾

25	69	العنكبوت	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
41	7	الروم	﴿ أَوَلَمْ يَتَّبِعُوا بِحُجَّتِ اللَّهِ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾
45	39	الروم	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِّن شُرَكَائِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
27	63	الأحزاب	﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ فَلِي انمَّا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب 63]
44	72	الأحزاب	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾
26	43	الزمر	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ بِاطْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْعَيْبِ ﴾

			وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٣﴾
47	59	الزمر	﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٥١﴾﴾
45	10	غافر	﴿فَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا إِنتَئِىِٔ وَأَحْيَيْتَنَا إِنتَئِىِٔ فَاغْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴿٤٥﴾﴾
49	9	الشورى	﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٩﴾﴾
46	6	الدخان	﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦﴾﴾
41	23	الجاثية	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٣﴾﴾
50	59	الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٠﴾﴾

28	19	الحديد	﴿إِغْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَبَاخُرُ بَيْنَكُمْ﴾
50	22	الحشر	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾
41	24	الحشر	﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
46	2	الملك	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾
27	26	الجن	﴿فَلِإِن آدْرَيْتَ أَقْرَبَ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ ﴿١٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿١٦﴾
46	2	الإنسان	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْقَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿٢﴾

46	9	الإنشاق	﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُكَلَّفِيهِ ﴿٦﴾﴾
51	32	الفجر	﴿يَأْتِيَتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٣﴾: رُجِعِ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٦﴾ فَأَدْخِلْ فِي عَبْدِي وَأَدْخِلْ جَنَّتِ ﴿٦﴾﴾
46	4	البلد	﴿لَفَدَّ خَلْفَنَا الْإِنْسُ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾
40	4 - 1	الإخلاص	﴿فُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ إِلَهٌ صَمَدٌ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

## فهرس الأعلام

(أ)

أسامو إيكيدا، ص 3

آوكي ريتسوهيكو، ص 4

(ب)

تاكانو شؤوجي، ص 4

(س)

سئيكأوا، ص 4

سنجيو روهياشي، ص 3

(ش)

شومي أوكاوا، ص 3

(ع)

عبد الرحمن عبيد حسين، ص 15

عمر ميتا، ص 3

عيسى العاكوب، ص 8، 9، 14

(ف)

فضل الرحمن، ص 10، 14

فوجيتا كيوسؤو، ص 3

(ك)

كاتو كين، ص 4

كتارونشدا، ص 7

(م)

مسعود ضاهر، ص 14

(ن)

نوكارياراكوو، ص 3

(هـ)

هلال محمد الجهاد، ص 9

(و)

ويلفريد كانتو بل، ص 9

(ى)

ياسوناري بان، ص 3

## فهرس قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

ثانياً: المصادر

1. إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، (د.ط)، القاهرة، المطابع الأميرية، 1983.
2. ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت، دار صادر، (د.ت).
3. توشييهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن: علم الدلالة الرؤية القرآنية للعالم، هلال محمد الجهاد، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.
4. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت).
5. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984.
6. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من روائع القاموس، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)

ثالثاً: المراجع

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت).
2. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، القاهرة، مكتبة لسان العرب، 1998.
3. إسماعيل راجي الفاروقي، التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ترجمة: السيد عمر، ط2، القاهرة، مدارات للأبحاث والنشر، 2014.

4. بول ديفنز، التدبير الإلهي، ترجمة: محمد الجوار، ط1، دمشق، دار الحصاد، 2009.
5. الحاج أبو حمته دواق، الإستيمولوجيا الكونية والمنهج التوحيدى قراءة فى مشروع محمد أبو القاسم حاج حمد، ط1، الأردن- عمان، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، 2015.
6. سيد قطب، فى ظلال القرآن، ط35، القاهرة، دار الشروق، 2005.
7. سيد قطب، مقومات التصور الإسلامى، ط5، القاهرة، دار الشروق، 1997.
8. شادى على فقيه، الرؤية الكونية من المادية إلى العرفان، ط1، بيروت، دار العلم، 2002.
9. طه جابر العلوانى، الجمع بين القراءتين، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2006.
10. على العبود، الرؤية الكونية الإلهية دراسة فى الدوافع والمناهج، ط2، نور لدراسات، 2012.
11. محمد أبو القاسم حاج حمد، إستيمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، ط1، بيروت، دارالهادي، 2004.
12. مرتضى مطهرى، الرؤية الكونية التوحيدية، ط2، طهران، علامة طباطبائي، 1989.
13. مسعود ضاهر، اليابان والوطن العربى العلاقات المتبادلة والأفاق المستقبلية، ط1، بيروت، الفكر العربى، 2013.
14. وهبة الزحيلي، الوسيط، ط1، دمشق، دار الفكر، 1422.
15. يورى كوزلوفكسى، الفلسفة اليابانية المعاصرة، خلف محمد الجراد، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، 1995.

#### رابعاً: الرسائل الجامعية

1. الهندي لقمان لواء، نزعة الزهد بين البوذية و التصوف الإسلامى، دكتوراه، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامىة، جامعة القاهرة، القاهرة، 2015.

#### خامساً: المقالات و الدوريات

1. عيسى العاكوب: "درس إيزوتسو القرآنى فى مرآة عربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق.

## سادسا: مواقع الأنترنت

1. الحاج أوحمنة دواق، "في مفهوم الرؤية الكونية وضرورة مفهمة المعرفة المؤهلة نظريا"، مؤمنون بلا حدود، 19/12/2014، <http://www.mominoun.com>.
2. سمير عبد الحميد نوح: "الخطاب الديني في الفكر الياباني"، مدونة ما يتعلق باليابان، <http://japan-saito.blogspot.com>، 1/1/2008
3. عبد الحميد أبو سليمان، "الرؤية الكونية الحضارية القرآنية"، 2008، <http://www.hncjo.org>.
4. عبد الرحمن عبيد حسين: "القرآن والمفاهيم الأساسية دراسة في تطبيقات إيزوتسو الكلامية"، المنهال، 10/2013، <https://platform.almanhal.com>.
5. كبير بن عيسى: "أقلام خدمت الإسلام المستعرب الياباني توشيهيكو إيزوتسو"، الألوكة، 20/11/2010، 18:55، <https://www.alukah.net>.
6. مجمع اللغة العربية. <http://www.arabacademy.gov.sy>.
7. مسعود ضاهر: "الياباني إيزوتسو والرؤية القرآنية للعالم"، موقع الجمعية الدولية لمترجمي العربية، 6/11/2007، 6:45، [www.atintemational.org](http://www.atintemational.org).
8. مسعود ضاهر: "حضور الثقافة العربية في المهجر الشرقي والغربي"، موقع الحوار اليوم، نشر 11/11/2013، 10:45، <http://www.alhiwartoday.net>.
9. نور المغربي، "فضل الرحمن اختطاف الإسلام"، العربي الجديد، 26/12/2017، 08:26، <https://www.alaraby.com>.
10. يونيونديا الشبكة الدلالية، <https://ar.unionpedia.org>.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
أ	الهداء
ب	شكر والعرفان
د	مقدمة
2	المبحث الأول: إيزوتسو وكتابه "الله والإنسان في القرآن"
2	المطلب الأول: الفكر الياباني اهتمامه بالإسلام
7	المطلب الثاني: إيزوتسو ترجمة موجزة
9	المطلب الثالث: الوصف الخارجي للكتاب
10	المطلب الرابع: الوصف الداخلي للكتاب
17	المبحث الثاني: الرؤية الكونية القرآنية عند إيزوتسو مفهومها و مبادئها و مسالكها و خصائصها
17	المطلب الأول: مفهوم الرؤية الكونية وبعض إشكالاتها
22	المطلب الثاني: مبادئ الرؤية الكونية القرآنية
29	المطلب الثالث: مسالك الرؤية الكونية القرآنية
34	المطلب الرابع: خصائص الرؤية الكونية القرآنية
38	المبحث الثالث: الرؤية الكونية القرآنية عند إيزوتسو حدودها وآفاقها
38	المطلب الأول: حدود محاولة إيزوتسو نقد وتقييم
52	المطلب الثاني: آفاق محاولة إيزوتسو في تحديد علم الكلام
56	خاتمة
59	فهرس الآيات القرآنية

69	فهرس الأعلام
71	فهرس قائمة المصادر والمراجع
73	فهرس الموضوعات

## ملخص البحث:

حاولت في هذا البحث تناول الرؤية الكونية القرآنية عند إيزوتسو بعرض مفهومها ومبادئها وخصائصها إضافة إلى المنهج الذي اعتمده في استنتاجها من القرآن الكريم، وذلك من خلال كتابه الموسوم بـ: "الله والإنسان في القرآن علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم". وتأتي محاولة إيزوتسو في قراءته للنص القرآني لاستخراج الرؤية الكونية القرآنية، والتي راعى فيها طبيعة هذا النص وقداسته، محاولة مهمة خاصة في مقابل ما تحاول الحداثة الغربية طرحه من رؤية كونية أدت إلى انتكاسات كبيرة جسدتها هذه الحضارة الغربية المعاصرة بوضوح. وقد وظفت في إطار الاشتغال على بيان هذه الرؤية ثلاثة مناهج أساسية هي المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي، كما قمت بعرض الآفاق التي تفتحها محاولته هذه في تحديد علم الكلام. لينتهي هذا البحث إلى أن الرؤية الكونية القرآنية هي رؤية متميزة ومفردة وتمثل مخرجاً آمناً للإنسانية مما تتخبط فيه من العدمية وفقدان للوجهة.

## **Abstract :**

In this research I tried to address the Qur'anic Cosmic Vision that Izitsu presented in concept, principles and characteristics in addition to the approach he implemented drawing out conclusions from the Qur'an, through his book: "God and Man in the Qur'an - The science of Qur'anic vision of the world " .

Izitsu's attempt in reading the Qur'anic text to extract the Qur'anic cosmic Vision, which he took the nature and holiness of this book into high regard, was a particularly important attempt in exchange for what Western modernism is trying to ask from a cosmic vision, for which led to major setbacks, clearly embodied in this current Westernized civilization.

As part of the effort of this vision statement; three basic approaches were employed: descriptive, analytical and critical, and presented the prospects of this attempt of renewing the science of speech to opening. This research concludes that the Qur'anic cosmic vision is a distinctive and unique vision that represents a safe way for humanity to escape from pessimism and loss of direction.

